الحرية
اسبوعية سياسية عربية
بيروت ١٦/٩/١٩٧٤ – العدد ٦٨٨

عرض قضية فلسطين في الأمم المتحدة جزء من الصراع ضدّ الحل الأميركي!

مسيرات جماهيرية واسعة تكريمًا للشهداء أبطال معركة ايلول

على أبواب تشرين: نحوَ وحدة جميع المحرومين طائفيًا واجتماعيًا

ماذا أعدّ لبنان الرسمي لمواجهة التهديدات الاسرائيلية الجديدة؟

مع تجدد التهديدات الاسرائيلية للبنان في اعقاب « عملية ايلول » البطولية التي نفذها فدائيو الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، تعود مسالة الدفاع عن لبنان لتحتل مكان الصدارة ضمن شؤون السياسة المحلية وصراعاتها .

ولا ندري باي منطق سوف يجابه الحكم المسالة المذكورة هذه المرة ، خصوصا عندما تضع اسرائيل تهديداتها موضع التنفيذ ، وهي لا بد فاعلة كما يتضح من لهجة حكامها واجهزة الاعلام فيها .

في السابق كان الحكم اللبناني يتخذ حيال التهديدات والاعتداءات الاسرائيلية موقفا مؤداه انه ليس باستطاعة لبنان منفردا مواجهة العدوان الصهيوني وهو لا يستطيع ان يمارس دفاعا ولو رمزيا عن ارضه ... فاما ان تتفق الدول العربية على خطة مشتركة لتمكين لبنان من الصمود والدفاع ، واما ان يتعاون الجميع على ازالة اسباب الاعتداءات الاسرائيلية وهي اسباب كانت تتلخص في نظر الحكم على الدوام بوجود المقاومة الفلسطينية على ارض لبنان!

لكن شريط الاحداث الدامية التي عاشتها البلاد ، ومنطقة الجنوب بشكل خاص ، تحت وطاة الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على امتداد العام الحالي ، اتى يبدد كل ذرائع الموقف الرسمي المذكور ويفضح بواعثه وابعاده الفعلية .

رفض العروض العربية

عندما تصاعدت حرب الابادة الاسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني وقواه الداخلية المقاتلة وضد الجماهير اللبنانية المساندة له خلال النصف الاول من هذا العام ، شكل ذلك عاملا رئيسيا ضاغطا على الدول العربية الاكثر اتصالا بالصراع مع اسرائيل دفع بالعديد منها الى الانتقال نسبيا من مواقف التضامن المعنوي الكلامي مع لبنان الى اظهار الاستعداد لتقديم عون عسكري اقتصادي فعلي يعزز قدرة لبنان على مواجهة العدوان بما هو اكثر من تكرار تقديم الشكاوي الى مجلس الامن .

وكان مؤتمر وزراء الخارجية والدفاع العرب الذي انعقد في القاهرة خلال شهر تموز الماضي ، محكا عمليا لمدى جدية الاستعدادات المذكورة . وبصرف النظر عما كان قد طرا على الوضع العربي من تراجعات في ظل نهج ملك الارتباط الذي افتتحه النظام المصري ، فقد بدا واضحا من خلال المؤتمر المذكور ان بعض الدول العربية مستعدة بالفعل لتقديم العون الى لبنان باتجاهين رئيسيين : توفير الاسلحة المتطورة والتجهيزات الدفاعية الحديثة لحماية جنوب لبنان والمخيمات الفلسطينية ومجمل الاراضي اللبنانية وتوفير الامكانات المالية اللازمة لدعم الصمود اللبناني في وجه العدو الصهيوني .

لكن الوفد اللبناني الى مؤتمر وزراء الدفاع والخارجية العرب ناضل طويلا انذاك من اجل الحؤول دون نقل العروض المذكورة الى قرارات قابلة للتنفيذ فعلا : بل واكثر من ذلك ... لقد وقف الوفد اللبناني يعارض صدور قرار واضح بتقديم الدعم الى المقاومة الفلسطينية لتمكينها من تطوير وتعزيز اجهزة الدفاع عن المخيمات في وجه غارات الطيران الاسرائيلي التي لم ينج منها اي تجمع فلسطيني على الارض اللبنانية .

وانتضح ان كل ما كان يريده لبنان الرسمي من مؤتمر وزراء الخارجية والدفاع العرب لا يتعدى الحصول على تاييد عربي عام يحله من الاحراج الداخلي مع الحذر الشديد من ان تؤدي ترجمة هذا التاييد عمليا الى احداث تغيير ولو نسبي في سياسة الحكم المعتمدة تجاه اسرائيل : سياسة الامتناع عن اي رد على الهجمات الاسرائيلية كي لا يتخذ العدو من ذلك مبررا لتصعيد حربه المستمرة !

هكذا طويت احاديث الخطة الدفاعية التي روجت لها اجهزة الاعلام الرسمي طويلا والتي شهدت اروقة المجلس النيابي الكثير من الضجيج حولها . ولم يعد سرا على احد ان طرح الخطة المذكورة — اي خطة بناء اجهزة الدفاع اللبناني على مدى عشر سنوات — كان ينطوي في الاساس على محاولة تحقيق غرض مزدوج : تخدير الراي العام الشعبي المطالب بانتهاج سياسة دفاع وطني نشطة ضد اسرائيل ، وتطويق الخطة الدفاعية الفعلية المقترحة من جانب الحركة الشعبية للتنفيذ على مدى سريع (التزود باسلحة مخصصة فعلا لاغراض الدفاع الجوي والبحري والبري ضد اسرائيل) ومعارضتها بخطة دفاعية وهمية يجري تنفيذها على مدى عشر سنوات ولا تتعدى اغراضها الفعلية حدود تنمية قوى القمع الداخلي في مواجهة الحركة الشعبية والمقاومة الفلسطينية .

واذا كان الوفد اللبناني الى وزراء الخارجية والدفاع العرب المنعقد خلال تموز الماضي ، لم يستطع الحيلولة دون صدور قرار عربي بدعم المقاومة الفلسطينية وتمكينها من تحصين المخيمات وتعزيز اجهزة الدفاع عنها - الا ان السلطة لم تسلم بالقرار المذكور وبدات محاولاتها لتعطيل تنفيذه فعلا . فهي لا توافق على ان تتزود المقاومة باسلحة متطورة تمكنها من حماية المخيمات في وجه الطيران الاسرائيلي ! وهي تنظر بعين القلق الى خطة تحصين المخيمات وبناء ملاجىء حديثة فيها ! بل ان هذه الاعتراضات من جانب السلطة كادت تتحول قبل اسابيع الى ازمة معلنة مع المقاومة الفلسطينية .

هكذا يستقبل الحكم التهديدات الاسرائيلية الجديدة بمواقف كان محورها الرئيسي خلال الشهور القليلة الماضية : تعطيل كل امكانية لتعزيز الدفاع عن الارض اللبنانية وسد المنافذ من امام كل العروض العربية للمساهمة في حماية لبنان والشعب الفلسطيني .

حمى التسلح اليميني

والحقيقة ان ذلك كله لا يشكل سوى الوجه الاول لسياسة النظام اللبناني حيال اسرائيل والمقاومة الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني اجمالا . اما الوجه الاخر فتمثله تحركات الاحزاب اليمينية والقوى الرجعية الاكثر عداء للمقاومة الفلسطينية وللحركة الشعبية والاكثر ارتباطا بدوائر المخابرات المركزية الاميركية . ان عمليات التسلح والتسليح الواسعة النطاق التي ينفذها حزبا الكتائب والوطنيين الاحرار — بتواطؤ ومشاركة العديد من الاجهزة الرسمية — تشكل التتمة المنطقية لسياسة الحكم تجاه العدوان الاسرائيلي . فالتسلح اليميني ليس موجها بالطبع ضد اسرائيل . بل ان له غرضا داخليا مزدوجا : تعبئة الاحتياطي الفاشي ردا على احتمالات تفاقم الازمة الاجتماعية — السياسية التي يبدو عجز النظام من امتصاصها شديد الوضوح ، والتاهب لمواجهة تحالف المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية بعمليات تستهدف تنفيذ الجانب الخاص بالحلقة اللبنانية من المخطط الاميركي الاسرائيلي الهاشمي لضرب الوجود الوطني المستقل للشعب الفلسطيني .

ان سباق التسلح الذي تنخرط فيه قوى الرجعية اللبنانية الان يكشف بوضوح سعيها لان تكون على اهبة الاستعداد لفتح ملف وجود المقاومة الفلسطينية في لبنان عندما تحين اللحظة المناسبة ، في تقديرها ، لمثل هذا العمل .

اخطار المجابهة الداخلية

وبعودة مرة اخرى الى التساؤل [illegible] سوف يجابه الحكم [illegible] — [illegible] الاحزاب اليمينية والقوى الرجعية — تهديدات اسرائيل بالعدوان وعدوانها الفعلي عندما [illegible] !

[illegible] الحكم قد فعل كل [illegible] خلال الشهور الماضية [illegible] حالة اللادفاع [illegible] سمع مرة اخرى [illegible] الذي الف الاذن [illegible] سماعها منذ سنوات : لا قدرة لبنان على مجابهة اسرائيل ولا خروج [illegible] الا باخراج المقاومة ! وهو [illegible] الاحزاب اليمينية و[illegible] الاوساط الرجعية لدفع [illegible] الى مستوى من الاستنفار [illegible] تصعيدا واتساعا .

وسواء شكل هذا الكلام [illegible] لجولة صدام سريعة مع المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية او كان مجرد تمهيد ، يضاف [illegible] سلسلة التمهيدات المديدة التي [illegible] تتراكم على امتداد [illegible] الماضية ، فمن الواضح ان [illegible] الحكم — والقوى الرجعية من [illegible] — لا تستطيع ان تتصور الخلاص [illegible] تهديدات اسرائيل الا بالخلاص [illegible] المقاومة في النهاية !

لكن ذلك كله لا يشكل [illegible] الطرف الاول من المعادلة ، و[illegible] بالتاكيد ليس الطرف الوحيد [illegible] ذلك انه حيال تهديدات اسرائيل واعتداءاتها وحيال سياسة [illegible] التي ينتهجها الحكم وعمليات [illegible] المحمومة التي تنفذها الاحزاب و[illegible] الرجعية واليمينية ، حيال ذلك كله تقف الحركة الوطنية ومعها [illegible] الجماهير اللبنانية مصممة على [illegible] ما يدبر للساحة اللبنانية من [illegible] اقتتال تستهدف قمع الحركة [illegible] وضرب حركة المقاومة ومصادرة الحقوق والحريات الوطنية والديمقراطية للشعب الفلسطيني .

ان في حوزة المعسكر الوطني [illegible] لبنان من القوى ما يجعله قادرا [illegible] قلب المعادلة لصالحه وتحويل [illegible] مجابهة صدامية قد ينزلق اليها [illegible] ومعه قوى اليمين الرجعي ، [illegible] معركة واسعة تخوضها الجماهير [illegible] اجل حماية الوجود الوطني الفلسطيني وحق المقاومة في متابعة [illegible] المسلح والسياسي ضد اسرائيل ومن اجل فرض سياسة دفاع [illegible] نشطة تضع حدا للاستسلام [illegible] امام هجمات العدو وتفرض [illegible] من كل عناصر التضامن العربي [illegible] سبيل حماية البلاد ودعم [illegible] الشعبين الفلسطيني واللبناني .

هكذا من الأصل

الدولة ترفع سعر النقل العام ٦٠ بالمئة

اقدمت الدولة اللبنانية في الاسبوع الماضي على فعلة شنيعة اخرى تضاف الى سلسلة افعالها السوداء والمعادية للجماهير الشعبية وحقها في التقدم الاجتماعي .

فقد عمدت الى رفع تعرفة النقل العام بالاوتوبيس من ١٥ قرشا الى ٢٥ قرشا اي حوالي ٦٠ بالمئة ومرة واحدة .

وحدث هذا في الوقت الذي تشهد فيه البلاد ازمة سير خانقة ، ويشكو عدد كبير من المواطنين من غير اصحاب السيارات الفخمة طبعا ، من قلة وسائل النقل العامة والكلفة المرتفعة لوسائل النقل الخاصة وحتى ندرة هذه الوسائل في المناطق الشعبية والريفية ، وفي الوقت الذي يتاكد فيه ان الدولة عازمة لا محالة على رفع سعر البنزين .

ان رفع تعرفة النقل العام بنسبة ٦٠ بالمئة ضربة موجهة بالاساس ضد الفئات الشعبية التي تستعمل وحدها اوتوبيس الدولة وتحتمل ازدحامه وبطاءه ومشاكله ...

وترتكب الدولة هذا العمل في وجه المطالبة الشعبية بتعميم النقل العام وخفض كلفته وايصاله الى المناطق الشعبية — بدل الحمراء والدوحة — وزيادة عدد الاوتوبيسات وتكثيف دوراتها ..

الميليشيات والمرأة

قرر مجلس الوزراء ان يصدر بمرسوم مشروع القانون المعجل القاضي بتحديد فترة اجازة الامومة للموظفات بفترة لا تتجاوز الاربعين يوما . والمعلوم ان اجازة الامومة — بمقتضى القانون الحالي — ثلاثة اشهر ، وهذا متوافق مع ما تنص عليه بنود قانون العمل الدولي .

ويزول بعض العجب اذا علمنا ان واضع المشروع ليس الا وزير الكتائب ، ادمون رزق ، الذي يبدو انه يكن عداء خاصا للمراة ولا يترك مناسبة تفوته لضرب مكاسبها . فهو الذي سبق وقرر الغاء يوم العطلة الشهرية للموظفات في وزارة التربية .

هذه هي سياسة « الميليشيات » في الحقل النسائي ، وهكذا يعبر الكتائبيون عن اهتمامهم بحقوق ومصالح نصف الشعب اللبناني .

حتى لا يتحول مجلس الاسعار الى حائط مبكى

ذكرنا سابقا في — الحرية — ان وزير التعاونيات ميشال ساسين طلب سلفة قدرها ٣٠٠ الف ليرة لاستكمال تجهيزات السوقين الشعبيين في صبرا والاشرفية ..

واشرنا الى ان هذا الطلب يفضح ادعاء الدولة حول سياستها في مكافحة الغلاء باعتباره يبرهن ان هاتين السوقين لم تباشرا العمل بعد .

ونعود اليوم فنذكر بمجلس الاسعار المسمى المجلس الوطني للاسعار الذي اعلنت الدولة على قيامه ومباشرته العمل لتحديد اسعار السلع .

وسبب التذكير هو ان المجلس هذا الذي حاول ارباب العمل جهودهم تخريب ومنع قيامه ، هو عمليا في حكم المشلول .

ففي الجلسة الاخيرة التي عقدها المجلس تبين انه راس بلا جسم وان غياب الجهاز الفني المسؤول عن ملاحقة التجار المخالفين ، او استقصاء وضع الاسعار غير موجود مما يحول المجلس الى حينه للثرثرة ليس الا ، هذا اذا اجتمعت .

والاسوا من ذلك ان نسبة التمثيل داخل المجلس تجعل من اية محاولة عمالية لطرح قضية ما مسالة يلفها التشاؤم باعتبار انه غالبا ما تقف الدولة الى جانب الهيئات الاقتصادية وتتبنى رايها مما يحول المجلس المذكور الى حائط مبكى ليس الا .

ان الحد الادنى المطلوب هو تشكيل الجهاز الفني ، وزيادة نسبة التمثيل العمالي ، والتشدد في المراقبة والملاحقة ، وايقاف المداخلات المعرقلة لكل هذه الاعمال الجدية .

اوسع التحركات احتجاجا على انقطاع الميـــاه

استمرت التحركات الشعبية المطالبة بتوفير المياه وشملت عددا من قرى حدود البترون والبقاع الغربي وبرج البراجنة ..

وكانت وفود من اربعين قرية في البترون قد طالبت بوضع حد لانقطاع المياه والغاء المراحيض الارتوازية القائمة في المنطقة خلافا للقوانين لانقاذ مياه الشرب من التلوث واعلن الدكتور نعوم عبسي الذي تحدث في ندوة شملت ممثلين عن اربعين قرية قائلا ان عشرة الاف متر مكعب تتدفق يوميا من مصب انفا ولا يصل الا نصفها تقريبا الى المنازل .

هذا وقطع اهالي قرى كفر خلدا وبساتين العصي وبيت شلالا ودير بللا الطرق . وقال الاهالي ان لجنة مياه البترون نقضت الاتفاق المعقود معها بمعرفة الدولة والذي يجيز ضخ كمية ٢٨٠٠ متر مكعب يوميا واصبحت الان تضخ ٩٠٠٠ متر مكعب من مياه نبع دللي مما حرم المزروعات من مياه الري الضرورية .

هذا وتحرك هذا الاسبوع اهالي المنطقة الشرقية من قضاء زحلة وقطعوا الطرقات مطالبين بتوفير المياه لقريتي رعيت ودير الغزال .

وقام اهالي المنصورة وغزة بالبقاع الغربي بايقاف اعمال توسيع مجرى الليطاني احتجاجا على سياسة وزارة الموارد الم[ائية] والكهربائية التي تهدف الى حرمانهم من حقوقهم . وقد نادى المزارعون للكافة للوقوف بوجه سياسة تحويل المشاريع الى خدمة لبعض المتنفذين واعلنوا ان عملية توسيع مجرى الليطاني تهدف الى تبوير اراضي وزير الموارد المائية والكهربائية ومن اجل ذلك حسر الفلاحون محاصيلهم واجزاء رئيسية من ارضهم .

هذا ووزعت اللجان الشعبية في البراجنة بيانا قالت فيه ان المياه انقطعت عن المنطقة منذ اكثر من عشرة ايام وهدد البيان من اللجوء الى السلبية اذا استمر المسؤولون في تجاهل مطالبهم .

واعلن السيد ماجد حماده مدير الاستثمار في وزارة الموارد المائية والكهربائية ان [هدر] الشبكات البالغ ٥٠ او ٦٠ بالمئة هو السبب .

هذا ، وقامت مصلحة مياه بيروت بزيادة رسوم الاشتراكات برفع اجور الصيانة والعوجبة والرسوم المعرقة الاخرى ..

الجماهير تطالب بتوفير مياه الشرب المعروفة والضائعة هدرا والدولة تهتم بمشاريع ري اراضي الذوات وتقوم برفع رسم الاشتراكات . .

رسالة من منظمة « الفلسطينيون في ولايات نيو انجلاند »

تلقت « الحرية » الرسالة التالية من الولايات المتحدة :

ترجو منظمة « الفلسطينيون في ولايات نيوانجلاند الاميركية » من صحيفتكم الغراء نشر نص الرسالة المرفقة ادناه والتي ارسلت الى الرئيس انور السادات تعبيرا عن استياء الفلسطينيين في الولايات المتحدة للبيان المصري — الاردني الموقع في القاهرة .

الرئيس انور السادات

القاهرة — جمهورية مصر العربية

الفلسطينيون في ولايات نيوانجلاند الاميركية يعلنون استنكارهم للبيان المصري الاردني الموقع في الاسس التالية —

١ — انه يهدف الى تمزيق وحدة الشعب الفلسطيني الواحد ، وطمس حقوقه الوطنية في تقرير مصيره على كامل تراب ارضه .

٢ — انه نقض لقرارات مؤتمر القمة الذي في الجزائر ، وكافة المؤتمرات الدولية التي اعلنت اعترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطيني .

٣ — ان الفلسطينيين في كافة انحاء العالم يؤيدون منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني .

٤ — ان الاتفاق المصري — الاردني يعتبر تدخلا في الشؤون الداخلية للشعب الفلسطيني والتي هي من حق شعبنا الفلسطيني وحده .

الفلسطينيون في ولايات نيوانجلاند

كامبردج — الولايات المتحدة

الحرية

اصحاب الامتياز

محسن ابراهيم وشركة دار التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر

المدير المسؤول

نهلة الشهال

المدير الاداري

بسامي مشاقة

مكاتب الادارة والتحرير

شارع الحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر ابن الخطاب — منطقة العاملية — راس النبع — بناية مواد درويش — الطابق الاول

هاتف ٢٢٧٥٥٢ — ص.ب ٨٥٧

بيروت — لبنان

الاشتراكات

□ في لبنان :

● الاشتراك السنوي ٢٥ ل.ل

● للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل

● للطلاب والعمال ١٥ ل.ل

□ في الخارج :

● اوروبا الغربية — باكستان الاتحاد السوفياتي ٦٠ ل.ل

● الولايات المتحدة الاميركية — الهند — افريقيا ٨٠ ل.ل

● اميركا الجنوبية ٩٥ ل.ل

الاشتراك يدفع مقدما بشيك او حوالة مصرفية او بريدية باسم مجلة الحرية

ملاحظـة :

تعتمد اسعار العملة التالية :

— الدولار الاميركي	٢٢٤ ق.ل
— الفرنك الفرنسي	٤٦ ق.ل
— المارك الالماني	٨٤ ق.ل
— الجنيه الاسترليني	٥٠٠ ق.ل
— الالف ليرة ايطالي	٣٠٠ ق.ل
— الالف فرنك افريقي	٩٠٠ ل.ل
— الفرنك البلجيكي	٥ قروش

عرض قضية فلسطين في الامم المتحدة جزء من الصراع ضد الحل الاميركي !

يمكن ادراك الاهمية الاستثنائية لعرض قضية فلسطين على دورة الامم المتحدة ، من خلال ردود الفعل المسعورة التي تنطلق من تل ابيب وتحذر من خطورة حصول منظمة التحرير على اعتراف عالمي ، على اعتبار ان هذا الامر سيعقد « التسوية » في المنطقة — على حد قول المصادر الاسرائيلية الرسمية — ويخلق « المتاعب » في وجه الخطوات التالية لهذه التسوية ، كما تقترحها تل ابيب وواشنطن ، على الجبهتين المصرية والاردنية . وتلقى تل ابيب بعض العزاء لها في الموقف الاميركي الذي سيعارض اي اعتراف بمنظمة التحرير في اي قرار يصدر عن الامم المتحدة ، وهو ما اكدته المصادر الاسرائيلية وعملت على الترويج له . ووصل الامر الى حد ان عرض قضية فلسطين على الامم المتحدة قد احتل المرتبة الاولى في جدول اعمال رابين — فورد وهو ما اعلنته عدد من الصحف الاميركية . واكدت من جانبها كذلك على معارضة الولايات المتحدة لاي قرار يتضمن اعترافا بحقوق وطنية ثابتة للشعب الفلسطيني وبمنظمة التحرير ممثلة لهذا الشعب .

ان موقف واشنطن — تل ابيب هذا يمليه ، الى جانب عدائهما المطلق لحقوق الشعوب ، مصالحهما الراهنة في الوصول الى تسوية مع طرفين اساسيين : مصر والاردن . والرهان الاميركي — الاسرائيلي لا زال قائما وبشدة لاخراج مصر من حلبة الصراع تدريجيا . وتحقيق حل جزئي وثنائي جديد معها في المرحلة القادمة . بما يوفر الظروف للاردن من اجل تحقيق حل من نفس النمط على جبهته تحت اسم « فك الارتباط » واذا كان حوار رابين وفورد يدور حول تحديد الطرف الذي تجري معه اسرائيل مفاوضات ثنائية في المرحلة المقبلة مصر ام الاردن . فمن الواضح ان الاهداف من وراء هذه المفاوضات تتركز على :

١ — تقديم انسحاب جزئي جديد لمصر ، مقابل شروط وضمانات عملية تؤدي الى اخراجها عمليا من ساحة الصراع وتجميد اي خطر عسكري على جبهة سيناء .

٢ — تحقيق حل ثنائي مع الاردن يقود الى فرض حل القضية الفلسطينية ضمن الصيغة الاسرائيلية — الاردنية التي تكرس اقتسام الارض والشعب .

واذا كانت مواقف عدد من القوى العربية والفلسطينية تضع حتى الان حواجز كثيرة في وجه فك الارتباط الاسرائيلي — الاردني ، عدا عن اصرار اسرائيل نفسها على رفض اية صيغة لفك الارتباط المزعوم هذا يمكن ان تمس استمرار سيطرتها الفعلية على المناطق المحتلة من الضفة الغربية ؛ فان كل الدلائل تشير الى ان الحل الجزئي الجديد على الجبهة المصرية يحظى بالاولوية لدى المحور الاميركي — الاسرائيلي . واما الحل على الجبهة الاردنية فمن الممكن — حسب ما تشير اليه كما ترسمه الدوائر المعادية ، يتلو الحل الجديد على جبهة سيناء او يترافق معه ، لان وضعا من هذا النوع سيوفر للنظام الاردني اقوى الدعم والتاييد من جانب القيادة المصرية بصفتهما رفاق طريق وحل من نمط واحد . ان خروج مصر عمليا من حلبة الصراع في المنطقة سيجعل اسرائيل والاردن اكثر ارتياحا في تحقيق حل مشترك على الضفة الغربية ، دون ان يصطدم الاردن بمعارضة عربية شديدة وواسعة ما دام قد ضمن تماما تاييد ودعم الطرف العربي الاساسي وهو مصر . هذا هو اطار الحل للمرحلة المقبلة كما ترسمه الدوائر المعادية ، وتستجيب له كليا او جزئيا حتى الان القوى الرجعية واليمينية العربية وخصوصا في الاردن ومصر . وحل من هذا النوع يفترض بالتالي عزل الطرفين الاساسيين : سوريا والمقاومة .

وضمن هذا الاطار يمكن كذلك فهم المعارضة الشديدة والذعر البالغ الذي يصيب اسرائيل واميركا بسبب طرح قضية فلسطين على الامم المتحدة . ففي الحسابات الاميركية — الاسرائيلية يتحول طرح القضية في الامم المتحدة الى عقبة رئيسية في وجه مشاريع الحل الجديدة التي تتطلب اساسا حصر القضية الفلسطينية ضمن اطار « محلي » ، وابقائها اسيرة تحكم بعض الاطراف العربية اليمينية والرجعية بها .. بكلمات اخرى فان المصادر الاميركية كانت تردد دائما الاقاويل بان « مصالح شعب فلسطين » — على حد تعبيرها — يمكن ان تتحدد عربيا ، وكذلك يمكن حل مسالة التمثيل الفلسطيني التي يزعم الاردن انه طرف اساسي فيه ضمن الاطار العربي المحلي .

ان تكتيك « تعريب المعركة » ضد شعب فلسطين وامانيه الوطنية هو السياسة الاكثر ضمانا للمصالح الاميركية ومشاريع الحل الاميركي ، ففي هذه الحالة تراهن اميركا على تحقيق تفوق مطلق لصالح حلفائها القدماء والجدد من يمين ورجعية ضد القوى الوطنية والثورية التي تضم شعب فلسطين وثورته وكل من يسانده ويدعمه داخل المنطقة .

ولكن الانتقال بقضية فلسطين الى اوسع نطاق عربي ودولي يضرب هذه المخططات الاميركية في صميمها . والذعر الاسرائيلي الذي يعود اساسا الى الرعب الصهيوني التقليدي من بعث كيان شعب فلسطين الوطني وتعزيز الاعتراف بحقوقه على نطاق واسع ، يمتزج الان مع خشية اسرائيل واميركا على مشاريع الحل الجديدة التي يطرحانها ، والتي كانت تتطلب ابقاء الحلقة الفلسطينية من هذه المشاريع في قبضة قوى اليمين والرجعية العربية بدلا من تحريرها والانتقال بها الى اوسع نطاق عالمي . ففي مقابل جبهة القوى التي تحشدها اميركا لفرض صيغة الاقتسام الاسرائيلية — الاردنية على الشعب الفلسطيني ؛ وضمن هذه الجبهة تنضوي القوى الرجعية واليمينية العربية ... يتمكن الشعب الفلسطيني الان من تشكيل جبهة قوى مضادة على اوسع نطاق عربي وعالمي ، تضم في صفوفها كل اعداء الحل الاميركي وكذلك عددا من القوى العالمية التي اصبحت اكثر اقتناعا باستحالة تحقيق سلام في المنطقة دون الاقرار بحقوق شعب فلسطين ، هذه الحقيقة التي فرضها شعب فلسطين بنضاله . ان شعب فلسطين بفضل طبيعة قضيته وانجازاته الوطنية يلعب الان دورا بارزا في جذب اوسع القوى العربية والعالمية المعادية للحل الاميركي ، وينتشر بالتالي الذعر والارتباك في صفوف دعاة هذا الحل وكل القوى العربية المحلية التي تريد حلا باي ثمن .. وضمن هذا الاطار الراهن يمكن فهم طبيعة المعركة الشرسة التي تدور على النطاق العالمي وداخل الامم المتحدة ؛ فهي معركة لا تتفق عند حدود النضال المستمر لشعب فلسطين من اجل فرض الاعتراف بحقوقه على نطاق واسع ، بل تتعدى ذلك لتصبح معركة في مجابهة الصيغ الاميركية — الاسرائيلية — الاردنية الراهنة للتسوية في المنطقة .. من هنا تكتسب اهميتها القصوى وتحظى كذلك باقصى المقاومة والعداء من جانب اميركا واسرائيل .

ولكن العداء الاميركي — الاسرائيلي لا يقف وحده .. فالى جانبه ينتصب « التحفظ » اليميني العربي على الانتقال بقضية فلسطين الى هذا النطاق العالمي . لقد عبر اسماعيل فهمي ووفده داخل اجتماعات مجلس الجامعة العربية الاخير عن مثل هذه « التحفظات » اليمينية مرة بالقول « ان طرح قضية فلسطين كبند مستقل على جدول اعمال الامم المتحدة يفصلها عن قضية الشرق الاوسط » .. ومرة اخرى من خلال التساؤل « هل تهدف منظمة التحرير من خلال عرض القضية ان تنسف قرار ٢٤٢ » . وتشاء « الصدف » ان يطرح وفد الاردن مثل هذه التحفظات داخل اروقة الجامعة العربية .

ان اليمين العربي لا يدفعه في تحفظه هذا الحرص على وحدة النضال والاهداف في قضية الصراع في المنطقة ، فقد كان هو اول من خرقها عمليا بعد حرب تشرين . ولكن « تحفظه » ينطلق من خشيته ان تفلت القضية الفلسطينية من بين يديه ، وتتجاوز الاطار « المحلي » الذي رسم لها لتصفيتها على يد القوى المحلية الرجعية واليمينية الى اطار اوسع يتحول الى جبهة لمصارعة الحل الاميركي في سائر حلقاته وخاصة حلقته الفلسطينية وخشية اليمين العربي على قرار ٢٤٢ « من النسف » ، لا تعني اكثر من خشيته على مواقفه وسياسته كما عبر عنها البيان المصري — الاردني ، والتي تقود في نهاية المطاف الى حل قضية فلسطين ضمن الصيغة الاميركية لقرار مجلس الامن : على اساس كونها مجرد قضية لاجئين ، واما الشعب والارض فيقتسمهما الاردن واسرائيل . وفي المقابل ، فان الوقائع في المنطقة كانت تثبت دوما ان تعزيز وحدة النضال العربي والفلسطيني يتم كلما تعززت انتصارات قضية شعب فلسطين واكتسب الصراع جوهره الفعلي بصفته صراعا لقوى التحرر الوطني ضد الاحتلال والاغتصاب الصهيوني .

ان جميع هذه العوامل ، التي تجعل طرح القضية في الامم المتحدة جزءا من الصراع الراهن والناشب ضد الحل الاميركي وخصوصا في حلقته الفلسطينية ، تحكم كذلك طبيعة النتائج والقرارات التي يفترض ان تناضل منظمة التحرير والقوى المساندة لها من اجل انتزاعها . فالمسالة المطروحة ليست في هذه الحالة صراعا طويل الامد من اجل

بقية الموضوع على الصفحة (٤)

في العدد القادم

اخترت تغطية ردود الفعل على معركة ايلول عددا من الصفحات لم يسمح بالكتابة عن ذكرى مجازر ايلول في الاردن . فالى العدد القادم

هكذا من الأصل

على أبواب تشرين :

نحو وحدة جميع المحرومين طائفياً واجتماعياً

على ابواب تشرين ، تقف الحركة الشعبية مجدداً امام قضاياها المطلبيه والاجتماعية الملحة . وتقع عليهــا مسؤوليه استخلاص دروس تجاربها الماضية ، وصقل اسلحتها النضالية للعام الجديد ، الذي ينذر بالخطورة والحسم على كافة الاصعدة .

ومن ابرز القضايا التي تواجهها الحركة الشعبية قضية وحدة فئاتها المختلفة — وحدة برامجها ، وقواها ، وتكامل اساليب نضالها . ولم تكن وحدة الحركة الشعبية في لبنان ، في اي يــوم ، مقتصرة على قواهـــا الاجتماعية « الصافية » . بل كانت دوما مضطره لمواجهة مسالة حاسمة بالنسبة لمصير التغيير الثوري فــي لبنان .. مسالة الموقف من الطوائف المحرومة ، ومن المحرومين بــين الطوائف ذات الامتيازات .

في ختام صيف ينتهي مع صــليل اسلحة الميليشيات اليمينية ، ومــع تجديد الحملة من اجل حقوق الشيعة يكتسب هذا الجانب من قضية وحدة الحركة الشعبية اهمية خاصـــة ؛ تستوجب وقفة حاسمة وصريحة .

التعبئة الطائفيــة — الكيانية ، هل لا تزال مجدية ؟

اولا . ان استفزازات اليمــين وعراضاته المسلحه تحت الشعارات الطائفية — الكيانية ، عدا عن كونها تهدد بجر البلاد الى الاقتتال الاهلي وتدمير اقتصاده ، فانها ايضا تشكل محاولات يائسة من قبل البرجوازية الكبيرة للحفاظ على ولاء جمهور واسع من المسيحيين اخذ يعاني في وطاة الازمات الاقتصادية والاجتماعية ويعبر عن اشكال شتى من التمرد علــى قيادة البرجوازية الكبيرة هذه فضلا عن ذلك ، فان عملية صرف الانظار هذه ما هي الا التعبير البالغ الدلالة على افلاس اليمين عن تقديم اي حل لقضايا الجماهير اللبنانية الوطنيــة والاجتماعية ، وليس صدفة ان تكون مدنة فصل الصيف هي الفرصة التي رفع فيها هذا اليمين راسه بالتهويل والتهديد ، بعدما ظل لابدا في جحوره طوال اشهر باكملها تميزت بعنــف النضالات الجماهيرية المختلفة . لم يكن سلاح الكتائب والاحرار علــى الجنـــوب لمواجهـــة الاعتداءات الاسرائيلية . وكان ، في الجنــوب وغيره ، مشرعا ضد مطالب وحقـــوق الجماهير اللبنانية .

ثانيا . ان اليمين الطائفي ، في دور التضليل وصرف الانظار هذا ، انما يمارس وظيفته التقليدية في ربط المحرومين من الطوائف ذات الامتيازات — والمسيحيين منهم على الاخص — بالبرجوازية الكبيرة عبـــر اسطورة الازدهار وادعـــاء الحرص علـــى « الكيان » واستثارة الغرائز المختلفة لكن هـــــذه الوظيفة تصطدم الان بصعوبات المعيشة وانهيـــار ذوي الفعاليات الاقتصـــادية الصـــــغيرة والمتوسطة في المدينة والريف . وتعبر هذه الظواهر عن نفسها بنمو التمايز الاجتماعي ضمن الطوائف المسيحية نفسها ، وافتقار العديد من ابنائها في مقابل الثراء الفاحش والامتيـــازات الضخمة التي تجنيها اقلية متناقصة العدد باستمرار . وقد ادى هـــذا التمايز المتنامي الى انفكاك اعـــداد متزايدة من المسيحيين عن البرجوازية واليمين ، وانحيازها ، باشكال شتى الى صفوف القـــوى الديمقراطية والتقدمية .

ولعل ابرز ما يجب اخـــذه بعين الاعتبار ان ارتفاع مستوى التعبئـــة الطائفية — الكيانية يوازي تزايـــد الصعوبات التي يواجهها اليمــين ، وقوى الاقطاع السياسي ، في وظيفته كعامل لجم وضبط لاوسع الجماهير المسيحية وراء البرجوازية الكبيرة . وراء المسؤولين عن استغلالها وخرابها وتدهور مستوى معيشتها وتشريدها وبطالتها .

ثالثا . في الوقت الذي يلعب فيه اليمين الطائفي — الموضوع في خدمة الراسمالية الكبيرة — هذا الـــدور التضليلي ، لا يجوز لنا ان نتناســى لحظة واحدة ان التعبئة الطائفية — الكيانية ترتكز الــى قاعدة مادية حقيقية . ولعل اليسار خسر كثيراً في مجــــ ... ــــن ادراك القوانين المخصوصة للصلة بين العــــلاقات الطائفيه والعلاقات الاجتماعية . وابرز ما نحتاجه الان هو التمييز بين نسقين من التمسك بالاتجاه الطائفي — الكياني .

— ان تمسك البرجوازية بنظــام الطائفية السياسيه وبعزلة لبنان عن باقي اجزاء الامة العربية هو التمسك بالنظام الذي يؤمن استمرار سيطرة البرجوازية على السلطة ، كمـــا يؤمن سيطرتها على السوق الداخلي واستغلال شعب لبنان . ودفـــاع البرجوازية عن « كيانها » ونظــام الطائفية السياسية هو ، في نهاية المطاف ، دفاعها عن ارباحها وانتفاعها ونهبهـــا .

— في المقابل ، فان تمسك الجماهير المسيحية المحرومـــة بالطائفيـــة السياسية و « بالكيان » ، يرتكز الى قاعدة مختلفة كل الاختلاف . وهذه القاعدة هـــي فزع المسيحيين مـــن التحول الى اقلية مضطهدة في محيط اسلامي — عربي . ولنبادر فورا الى القول ان هذا الفزع هو الذي يطفي في الحالات التي تحرم فيها الجماهير المسيحية من فضلات ارباح البرجوازية وهذا ما نشهده على اوسع نطـــاق حاليـــا .

ان الوعي الحاد لهـــذا التمييـــز الضروري بين « كيانية » البرجوازية و « كيانية » المحرومين في الطوائف ذات الامتيازات . يشكل المدخـــل الوحيد لمعالجـــة مســـالة استمالة هؤلاء الى صفوف الحركة الشعبية ، وهذا يتم برفض منطلقين سائدين ضمن الحركة الشعبية نفسها . الاول يخلط بين الاثنين ، ويعامـــــل جماهـــير المسيحيين معاملة متساوية (تحت تسمية «الانعزاليين») . والثاني ، برفض الاعتراف بهذه القاعدة المادية لتمسك المسيحيين المحرومين بنظام الطائفية السياسية وبحكم البرجوازية

اليسار وحده يمثل مستقبل المسيحيين

رابعا . في الظروف الراهنة ، تجد الجماهير المسيحية نفسها مرة ثانية أمـــام الاختيارات المصـــيرية والحاسمة . وكل ما يقدمه اليمـــين لها كناية عن جملـــة مـــن الحلول المستحيلة او الانتحارية . ان « الحل » الوحيد الذي يقدمه هذا اليمين هو المزيد من الارتباط بالبرجوازية الكبيرة اي مزيد من الاستسلام تجاه زمرة من المحتكرين وارباب المال المتعنتين المتناقصين عددا ، والعاجزين عـــن اشراك اي كان في ارباحهم او تقديم التنازلات لهم . اما على الصـــــعيد الاخر ، فاي حل هو ذاك الحل الذي يغرق البلاد في بحر من الدماء ويصدع وحدة شعبها ويدمر اقتصادها ؟

دون اي تضخيم لمأزق اليمين ، ولا اية قطعية في رسم الحلقة المفرغة التي يدور فيها ، يجب علينا القـــول انه يقود الجماهير التي لا تزال مضللة به نحو الكارثة اجتماعيا ، ونحـــو « سيناء » المسيحيين وطنيـــا . ولسنا مغالين بالتالي اذا قلنـــا ان مستقبـــل المسيحيـــن اما ان يمثله اليسار واما ان لا يكون ثمـــة مـــن مستقبل يستحق التطلع اليه . وهذا الخيار المصيري الاخر ، ليس شرطه فقط ما نقدمه من حلول لمختلف اوجه التصدي للقضية الاخطر — قضـــية ازمة الراسماليه اللبنانية ، وانمـــا ما بات واجبا علينا ان ندعو اليـــه « الاقليه المسيحية بحكم الامكان » . وفي هذا المجال يترتب علينا ان نوضح الامور التالية ونناضل من اجلها :

□ ان نظام الطائفية السياسية — الذي يشكل البناء الفوقي لحكـــم البرجوازية في لبنان — بات يقهـــر ويلجم تطلعات المحرومين من ابنـــاء الطوائف ذات الامتيازات ، ولم يعد يدر منفعة الا على قلة متناقضة من مختلف الطوائف ، هي البرجوازية الكبرى وبعض شركائها . وان القضاء على الطائفية بات يعني التغيير الجذري للنظام الاقتصادي والسياسي اللبناني بمجمله .

□ ان اليسار — الذي يدعـــو المحرومين من كافة الطوائف للمشاركة في النضالات الاجتماعية المختلفة ، يعي كليا ان حل قضية « الاقليـــة المسيحية بحكم الامكان » لا يكـــون بتجاهلها . فهو ناضل ويناضل مـــن اجل وحدة عربية ديمقراطية وعلمانية تحترم حقوق شتى الاقليات ضمنها ، ولا يتناسى قط ان المواقف الشوفينية تجاه الاقليات القومية والدينيـــة في الوطن العربي كانت احدى العقبات الرئيسية امام تحقيق الوحدة العربية نفسها وامام تحرره الوطني الناجز وتقدمه الاجتماعي ، يدل علـــى ذلك تجربة السودان والعراق لنذكر مثالين بارزين فقط .

وفي الوقت الذي ناضل اليســـار ويناضل من اجل ان تكتسب الوحدة العربية هـــذا المضمون الديمقراطي العلماني ، فانه يعتبر ان انخـــراط لبنان في اي مشروع وحدوي يجـــب ان يكون نتيجة الاختيار الطوعي الحر لابنائه ، بعيدا عن اي قسر او دمج . والى العدد القادم .

تتمة موضوع الغلاف

الاقرار العام بالحقوق الوطنيـــه لشعب فلسطين فقط ، فهـــذا جانب واحد من المسالة .. ولكن الجانب الاخر يتعدى ذلك الى نطاق الصراع الراهن ضد مشاريع الحل الاميركية والاسرائيلية والاردنية ، وهو الامر الذي يثير ذعر اسرائيل وسائر حلفائها و « تحفظات » قوى اليمين والرجعية العربية . وانطلاقا من هـــــذه الاعتبارات ، فان النتائج والقرارات التي لا بد من انتزاعها على اوسع نطاق عالمي يجب ان تصب في الاتجاه التالـــي :

١ — الاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني ، وبحقه في تقرير مصيره وعودته الى وطنه والحصول على استقلاله الوطني الكامل كمـــا ضمنت ذلك قرارات وميثاق الامـــم المتحـــدة .

٢ — الاعتراف بمنظمة التحرير كممثل وحيد للشعب الفلسطيني في كل المحافل الدولية .

٣ — الاقرار باستحالة تحقيـــق سلام عادل ودائم في المنطقـــة دون حصول الشـــعب الفلسطيني علـــى حقوقه الوطنية الكاملة وان يقـــرر مصيره بنفسه على ارض وطنه .

٤ — رفض اي اساس اخـــــر للتعامل مع حقوق شعب فلســـطين في سائر المحافل الدولية .. والاقرار بضرورة التعامل مع القضية علـــى اساس كونها قضية تحرر وطني .

ان هذه الاسس عندما يتم انتزاعها تمثل سلاحا سياسيا ليس فقط للنضال الطويل الامد ، ولكن كذلك في الصراع الراهن الذي يدور حول تمثيـــل شعب فلسطين ومضمون حقوقـــه الوطنية ... وهذا ما يثير ذعـــر الاعداء ومقاومتهم الشديدة .

ان ممثلي شعب فلسطين يملكون الامكانات والطاقات الواسعة لفرض هذه النتائج وانتزاعها على اوســـع نطاق ، ولديهم حلفاء واصدقاء وقوى اكثر واقعية على نطاق العالم اضطرت للاعتراف بحقوقهم . وبفضل هـــذه الامكانات ستتردد اروقة الامم المتحدة للمرة الاولى في تاريخهـــا حقـــا : الفلسطينيون قادمون .

أزمــة النسيج أيضاً وأيضــاً

الصنــاعيــون بين التجــار والطبقــة العــاملــة

طوال الاشهر الاخيرة ، كانـــت ازمة قطاع الغزل والنسيج تتفاعـــل وتتفاقم . وخلال الاسبوع الماضي ، شمرت مختلف الاطراف عن سواعدها لـــ « معالجة الازمة » .

الاهمية الخاصة لقطاع الغـــزل والنسيج هي انه اولا اكبر القطاعات الصناعية ، وثانيا محور الانتـــاج الوطني . وقد شهد ، طوال العقد الاخير ، تطورا ملموســـا فـــي عدد المصانع والعمال وحجم الرساميل . ففي عام ١٩٦٤ ، كان عدد المصانع ٣٢٠ مصنعا ، يعمل فيهـــا ٧١٨٠ عاملا ، وتوظف فيها رساميل قدرها ٩٨ مليون ليرة ، اما عام ١٩٧٤ ، فقد قفزت الاحصائيات الى الف مصـــنع وعشرين الف عامل و ١٧٥ مليون ليرة . لكن العام الذي سجل اعلى المعدلات ، كان في الوقت ذاته العام الذي شهد ركود وتازم القطاع .

عوارض متفاقمة لازمة قديمة

في مطلع ١٩٧٤ ، انتهت مدة قانون دعـــم صادرات الغزل والنسيج ، دون ان يصـــدر اي تشريع بديل . اخذت بعض المعامل تتخصص بالانسجة الرخيصة المعدة للبيـــع في السوق المحليـــة والعربية ، وتوقفت بعض المعامـــل الصغيرة والمتوسطة عن الانتاج ودفع الاجور ، والبعض الاخر اعطى اجازات قسرية طويلـــة المدى لمستخدميه وعماله او لجات الى تخفيض الانتاج بنسب تتراوح بين ٢٠ و ٥٠ بالمئة . اما المصانع الكبيرة ، فبعضها لجا الى الاقفال المؤقت — بانتظار « حل » الازمة — او تجميد بعض فروع الانتاج ، او التباطؤ في الانتاج . على ان الاتجاه الرئيسي لسلوك الصناعيين ، طوال الفترة الماضية ، كان الصـــرف الجماعي لامداد واسعة من العمال وتهديد العدد الاوسع بالتسريح ، معمل عريضة في طرابلس صرف ٧٠ من عماله دون تعويضات تذكر . هدد معمل هانيتكس بصرف جميع عماله ، البالغ عددهم ٢٠٠ عاملا ، فلجا هؤلاء الى التظاهر والتهديد مما اضطر رب العمل الى التراجع و «الاكتفاء» بصرف عدد قليل . كذلك لا يزال سيف التسريح مسلطا على رقاب المئات من العمال في شتى مصانع ومشاغل قطاع الغزل والنسيج .

في اساس ازمة قطاع الغزل والنســـيج تقع مسالة حجر البرجوازية المصرفيـــة — التجارية لنمـــو الصناعـــة ، والانتاج الوطني بشـــكل خاص . وليـــس صدفة على الاطلاق ان تثـــار ازمـــة قطاع الدباغة في هذه الاونة بالذات . فهذا القطاع يشكل هو ايضا ركيزة من ركائز الصناعة المحلية ، الاقـــل ارتباطا برؤوس الاموال الاجنبية .

لقد نمت صناعة الغزل والنسيج في كنـــف هيمنة قطاع المال والتجارة والخدمات . وكانت فترات الحروب والازمات الاستثنائية ... لها المجال للنمو والتوسع ، الامر الذي يقويها تجاه التجار والمستوردين ويزيد نشاط الاحتكـــاك معهـــم . وكان محور الاحتكاك ، ولا يزال ، مسالة الحماية الجمركية لهذه الصناعة . وخلال الاعوام الاخيرة امكن للسلطة التوصل الى « حل وسط » في خلاف التجار والصـــناعيين حول هذه النقطة ، تمثل بقانون دعم صادرات صناعة الغزل والنسيج ، الذي انفق اموال الخزينة لدعم الصادرات الصناعية ، دون ان يلجا الى اي رفع للرسوم الجمركية الذي يرفض التجار والمستوردون . وها ان قررت وقـــف العمل بهذا القانون ، دون ان يعلم احـــد بالسبب الفعلي لقرارها ، ودون استصدار اي قانون اخر يحل محله .

ان السبب الرئيسي وراء ازمـــة قطاع الغزل والنسيج كان ولا يزال حجر البرجوازية المالية — التجارية — الخدماتية لنمو الصناعة ، وضربها للانتاج المحلي . هذا الحجر الـــذي شكل ويشكل المرشـــد الرئيســـي لسياسة الدولة في تحميل الصناعيين على العموم ، اعباء الازمات الناجمة عن تبعية الاقتصاد للسوق الامبريالية وهيمنة النشاطات الراسمالية الطفيلية عليـــه

ففي محاولاتها العثرية لمواجهة التضـــخم المالي قررت الدولة ، عبر المصرف المركزي الحد من التسليف المصرفي . فكان طبيعيا ان ينكمش التسليف للصناعه بشكل عام ، ولقطاع الغزل والنسيج بشكل خاص ، كونه يثير قلق المصارف لما يعانيه من صعوبات . فلا الاجراء استطاع لجم التضخم ، بل سارع ، فـــي المقابل ، في تازيم حالة الصناعة .

كذلك الحال بالنسبة للاجراءات الماليـــة الاخرى في القطاع المالي . فارتفاع الليرة — كما قلنا وكررنا سابقا — يسمح بزيادة اربـــاح المستوردين . لكنه ، في المقابل ، يرفع مـــن سعر المنتجات الصناعية اللبنانية المعـــدة للتصدير . وقد لعب ارتفاع الليرة دورا خاصا في تضييق سوق صادرات الغزل والنســـيج اللبنانية

ومن التطورات الاخيرة التي سارعت فـــي الازمة استفحال المنافسة التجارية والنشـــاط الاغراقي لبعض الدول ، وعلى الاخص مصر وباكستان واليابان وكوريا الجنوبية . حتـــى ان بعض السلع بيعت في السوق المحليـــة باسعار هي ارخص من اسعار المواد الاولية المستخدمة لصنعها . كل هذا ، في الوقـــت الذي ارتفعت فيه اسعار المواد الاولية عالميا .

وكالعادة ، هناك الميل الدائم — لدى البرجوازية ولدى مبرري حكمها وتسلطها — الى اعتبار اي ازمـــة محلية جزءا من ازمة عالمية . ويجري الاستنجاد بالارقام والوقائع لابـــراز معالم هذه الازمة في عدد من البلدان الاوروبية وغيرها . بالطبع لســـنا نشك في صحة الارقام والوقائع . لكن المؤكد ان تبعية النظام الاقتصادي المتنامية للسوق الامبريالية ، وارتهانه المتزايد بها ، هو في جـــذور ازمات الصناعة اللبنانية عامة . وهـــي علة العلل ، لا الحجة الدائمة التـــي تهون من تدهور الانتاج المحلي وتشريد الاف العمال .

الصناعيون بين التجار ودولتهم والطبقـــة العاملة

والان ، كيف تواجه مختلف الاطـــراف «الازمة»

بادر التجار الى اعلان موقفهم الحاســـم عشية التحضير للاجتماع العام لصناعيي الغزل والنسيج اعتبرت جمعية التجار ان الحمـــاية الممنوحة لصناعة الغزل والنسيج « اكثر من كافية » واعلنت رفضها لاية رسوم جديدة تفرض على استيراد الاقمشة والالبسة .

وفي ظل هـــذا التهديد انعقـــد اجتمـــاع الصناعيين . واول ما جرى استبعاده هـــو البحث في الحماية الجمركية . عرض احـــد الصناعيين المنافسة الاغراقية للسلع الاجنبية وطالب بتحديد الاستيراد واخضاعه للاجـــازة المسبقة . فقاطعه رئيس النقابة — الســـيد انطوان كاتبة — بالقول « لا نريـــد اثارة الحساسيات مع التجار » .

وان تكن مداخلات الصناعيين مرت علـــى كافة اوجه سياسة الدولة الخاضعة لمصـــالح التجار ، فان المقررات عادت فاتجهت نحـــو تحصيل « ما هو ممكن » وخرج الاجتمـــاع بالتوصيات والمطالب التالية : ١ — ايجـــاد التسهيلات المصرفية الكافية بفائدة مخفضـــة لصناعة الغزل والنسيج — ٢ — اقرار مشروع دعـــم الصادرات وتعميمه على كافة فـــروع القطاع — ٣ — معالجة طويلة المدى لاوضاع صناعة الغزل والنسيج باتجاه المحافظة عليها والمالها

مـــرة ثانية ، يكـــرر الصناعيون مأزقهم . ولا بد من القول ان الحرص على عدم اثارة (حساسيات التجار) موقف طبقي وسياسي بالدرجة الاولى يعبر عن وعي ضرورة وحدة صـــف كافة الراسماليين في مواجهة الحركة الشعبية ومطالبها ، خاصة علـــى أبوابـــ تشرين ، واما معودة البحث في زيادات الاجـــور المطلوبة فـــورا

لتدارك ارتفاع الاسعار الجديد . وفي كافة جوانب هذه المجابهة ، يعلن ارباب العمل الصناعيون حاجتهم الى مؤازرة اصحاب المصارف والتجار . فلقد لعب مؤتمر ارباب العمل الاخير دورا هاما في رص وحدةالراسمالية، وانصياع الصناعيين المتزايد لهيمنة اصحاب المصارف والتجار .

وانه ايضا لذو دلالة بالغة ان يكون الصناعيون هنا قد تخلوا عن دعمهم لمشاريع الحماية الجمركية ، مفضلين « اكل العنب ، لا ضرب الناطور » . بالتاكيد لن يضربوا ناطور دولة التجار . لكنهم لن ياكلوا عنب حماية الصناعة ودعمها . فلا سياسة الدولة موجهة نحو اعتماد سياسة منهجية لتشجيع الصناعة وانقاذها . ولا اللف من وراء ظهر منافسة واغراق السلع الاجنبية قادر على ايقاف تدهور قطاع الغزل والنسيج او اي قطاع صناعي اخر .

اين الحركة النقابية ؟

كانت مداخلة توفيق ابي خليل — رئيس نقابة الغزل والنسيج واتحاد النقابات المتحدة — في مؤتمر الصناعيين برنامجا باكمله في مجال السياسة النقابية اليمينية . عشية الاجتماع ، حمل ابي خليل هيئة اتحاده الى القصر الجمهوري مازجا الحلو بالمر . دافع عن صناعة الغزل والنسيج لكنه دعا ، في الوقت نفسه ، لكشف حسابات ودفاتر الصناعيين ، موردا قضايا صرف العمال ، ومكررا تهديداته بـ « اللجوء الى السلبية » بقي من كل ذلك ، في اجتماع ارباب العمل نطق السيد ابي خليل باسم الدولة ، المستعدة لكل شيء من اجل دعم صناعة الغزل والنسيج ، شرط تعاون الصناعيين . وختم ابي خليل — على ذمة الصحف — منوها بان عدد العمال المصروفين من قطاع الغزل والنسيج بلغ ٤٠٠ عاملا خلال الفترة الاخيرة .

وهكذا، بقي صوت الطبقة العاملة وعمال النسيج خصوصا ، غائبا عن الساحة . منذ اشهر ، والنقابة تهدد باللجوء الى السلبية . ومنذ اشهر وموجة التسريح مستمرة ، علنية أم خفية ، جماعية وفردية .

أن الطبقة العاملة اللبنانية، العاملة حاليا على تجديد وتوحيد تحركاتها ، لن تقف مكتوفة الايدي تجاه مايحصل في قطاع الغزل والنسيج ، وهي ، بقطاعاتها التقدمية ، تملك برنامجا شاملا ورؤية واضحة لازمة ذلك القطاع ، وموقفا حازما من قضايا التسريح والتشريد . وابرز مطالبها في هذا المجال :

□ **التصدي للمنافسة الاجنبية والسياسة الاغراقية بواسطة كافة التدابير المضادة للاغراق ، وبرفع الرسوم الجمركية على المستوردات وتحديد نسب ارباح التجار . فالاجراءان يكمل واحدهما الاخر ، ويستحيل تطبيق واحدهما دون الاخر**

□ **على قاعدة مثل هذه التدابير، تكتسب العودة الى قانون دعم الصادرات كل معناها وفاعليتها . وكذلك الحال بالنسبة لتسيير سياسة الدولة المالية باتجاه لجم نتائجها السلبية على التسليف الصناعي والصادرات .**

□ **اخيرا ، ليس اخرا ، تشكل منع الصرف الكيفي في قطاع النسيج الوجه الابرز للحملة العامة التي يشنها ارباب العمل عموما ، والتي تقطعت مجابهتها خلال الصيف. وضاعت تعديلات المادة ٥٠ بين الوزارة والمجلس النيابي . ان تجديد الحملة لفرض الحد الادنى من التقييد للصرف الكيفي — بالتعبئة الفورية والعودة لكافة اساليب التحرك والنضال — اداة حاسمة لمنع التجار والصناعيين معا من تصدير ازماتهم للطبقة العاملة وحلها على حسابها .**

عكار تحت الطوارئ

الحلقة الثانية

« جميل الاسعد » . عليه حكم بالسجن لمدة ستة اشهر . قتل داخل بيته في « برقايل » . احاط المغاوير بالمنزل ورموه بقنبلة دفاعية . تقدم الحاج « عبد اللطيف عبد القادر » وهو شيخ من القرية واقترح امهاله بعض الوقت فيقوم بتسليمه حيا للدولة فكان الجواب ضربا مبرحا ..

« بشير طالب » . كان ذاهبا للصيد . نهروه فلم يسمع . قتل في خراج بلدته « السفين » . ليس عليه اي حكم وهو غير مطلوب باي تهمة .

لماذا ؟ كان الجواب في برقايل « ان الناس ما مادت تخاف بيت العلي فصاروا بدهم اياها تخاف من الدولة » .

كان جميل الاسعد يعمل فلاحا بالضمان في قريته . « برقايل » تنتج ١٦ الف شنبل زيتون في الموسم الجيد . ريعهم فقط للثلاثة ملاكين من القرية والباقي للبكوات . والاهالي البالغ عددهم حوالي الثمانية الاف نسمة اما عمال زراعيون او فلاحو حصة في اراضي البكوات .

لا مستوصف في القرية . فالطبيب الذي كان يداوم في القرية وضعت عليه مهمة العمل في اربع قرى وفي مركز القضاء . فاستقال وبقي المستوصف مقفلا .

والمدرسة لا تستوعب كل الطلاب . قدم الاهالي قطعة ارض لبناء مدرسة كما طلبت الدولة « وكبر العليق بالارض وما بنيت المدرسة حتى الان » .

ثم تحاول الدولة معالجة المشاكل بالقوة.

لماذا قتلوا شبابا غير مطلوبين بجرائم ؟ وينطلق الاهالي يخبرون عن « عنترية » المغاوير بشكل خاص . « الزلام البيك من زمان ما كانوا بقلة الصبر والشراسة اللي عم يظهرها المغاوير . الواحد بيضرب اذا وقف متكا على باب السيارة اثناء اعطاء هويته ». ويقول احد الشيوخ ان آل العلي باتوا يخافون من الاهالي . ضربوا الرؤوس على امل ان يخوفوا الناس بس نحن ما عدنا فلاحين مرابعة عند البكوات . واذا ما استغلنا بالارض راح يضطروا يبيعوها . نحن لنستمر في العمل عند المشترين الجدد ولكن البكوات بيخسروا اراضيهم » .

وعلى الطريق من برقايل الى فنيدق طالعتنا قوة كبيرة معسكره قرب بلدة « حرار » .

« حرار » قتل شابان من بيت المرعبي . احدهما مهندس والاخر طالب ثانوي . يؤكد الاهالي ان والدهما من خصوم سليمان العلي وان الخصومة ترجع الى ايام مقتل عبود عبد الرزاق على ايدي ابناء عمه آل العلي . وان لا مصلحة لبيت البعريني في قتل هؤلاء الشباب . وان المستفيد هو من يريد أن يتسع الاقتتال في عكار .

في قرية « عين ايوب » اخذوا بارودة نك من فلاح معتر .

اما عن المعسكر فقد اصرت احدى النساء على ان الدرك طلعوا يصيفوا ويشربوا مي باردة ويرتاحوا بالحرش والا ليش اعطوا للفرارية انذار قبل ثلاث ايام وعن شو طالعين يقتلوا .

فنيدق : عندما يتمرد « المرتزقة »

واخيرا في فنيدق . شباب آل البعريني جميعهم خارج القرية . « هل كلهم مطلوبين؟» اجاب احد الفتيان : لا ولكنهم يخافون الظلم. شباب من آل جود قالوا ان في القرية عشر عائلات ، وان العائلات العشر كانت مؤيدة للبكوات منذ سنوات . ثم قام ابو وجيه البعريني بمشاورة الاهالي عن ضرورة ترشيح احد ابناء القرية حتى تتامن مصالحها وتتحقق طلباتها لان بشير بك « العثمان » زارنا قبل الانتخابات ووعدنا بالمدرسة — وتكرموا وعلى عينا — وبعد اربعة ايام من نجاحه زرناه في بيته فقال انه مشغول ولم يستقبلنا. وسليمان بيك وكل النواب السابقين بيحكوا مثل بعضهن كانهن دارسين نفس الدرس بالمدرسة .

وبعد التشاور وافق الجميع على تاييد ابو وجيه وخالد صاغية ورفاقهم في اللائحة . ونالت اللائحة اكثر من ٨ الاف صوت .

— فوجد آل العلي ان الحل الوحيد هو ضرب الاهالي ببعضهم . والبلاء بين الاهل صعب .

لماذا كنتم تؤيدون البكوات ولماذا غيرتم ؟

— كنا مرتزقة . ولقينا انه ما طلعلنا شي . بعدها القرية بلا مدارس . نحن عندنا اربعة الاف طالب والمدرسة عبارة عن بعض الغرف الموزعة في انحاء القرية . والمستوصف صار له ١٥ عام معطل بسبب خلاف على تعيين البواب . والطرقات محفرة والعيشة من قلة الموت مع انه صار كثير بهالايام .

— لماذا لم تراجعوا الدولة ؟

« جمعنا ١٥٠ الف ليرة لبناء مدرسة سلمناها للدولة . استلمت وما بنيت » .

احد الشيوخ من آل زهرمان قال :

« بيت العلي اعطوا كام شاب سيف ومعاش وسكر وطحين وشاي وما هالشباب بقوصوا على كل بيت غريب صوب صار بتهم الجهة اللي بوجهه ».

هدف الدولة من هدف سليمان العلي

« امون البعريني » زوجة علي ... البعريني . قالت ان زوجها مطلوب بلا ... عادية وهلق صرنا خايفين انه يرموا بظهره كل الجرائم لانه غائب .

وروت لنا امون كيف قتل فيصل البعريني في قلب دار البلدية في القرية . وكيف ... احمد علي ديب خوفا من ان يشي ... عبد السلام البعريني بعد ان اعطاه ... تعهدا بعدم قتله اذا اعترف من محرضيه وشركائه .

— والدولة ؟

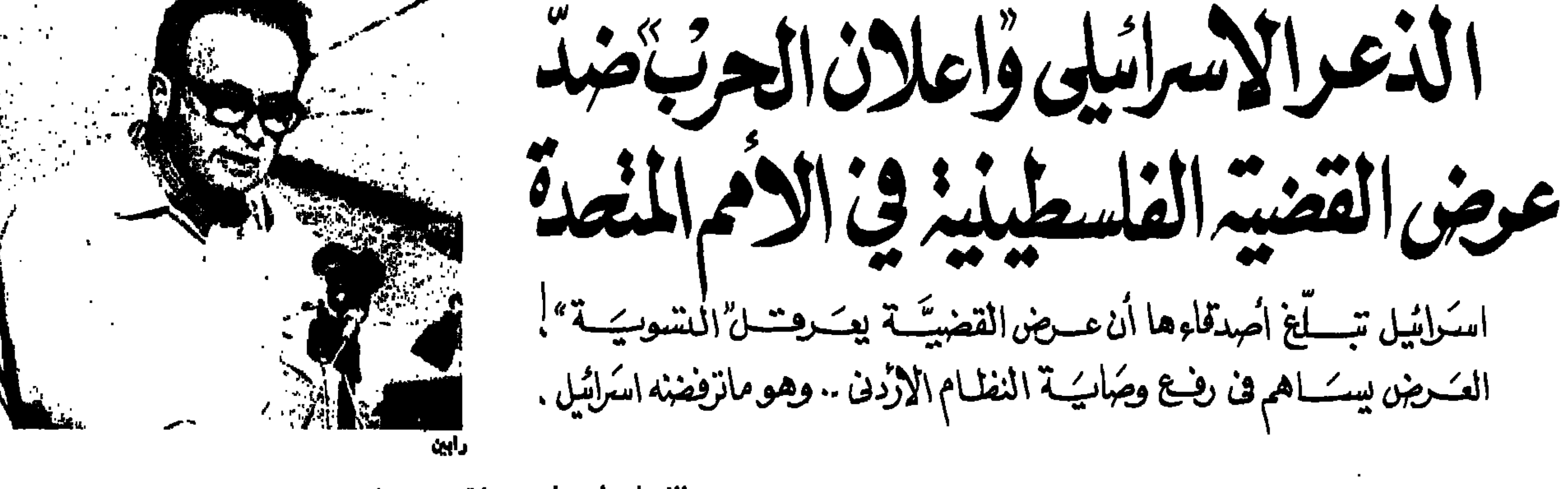
« عند مقتل فيصل بعتنا لطلب قوة ... عساكر لتطارد القتلة ما اجا ولا عسكري مع انه كانت القضية كلها وقتت هون ، ... مئات العسكر موجودين وما قادرين ... شي » .

ثم قالت بصوت منخفض كمن يتكلم بسر : هدف الدولة من هدف سليمان العلي .

والحل ؟ هل ما قامت به الدولة في حملتها كاف . هل هو فعال ؟

« طالما البكوات رغبتهم احتكار المنطقة راح تتجدد المشاكل ... يطلع شباب يحاولوا تحسين ... بلادهم وراح يحاول البكوات يجيبوا الوضع على الماضي . قتلوا ... صاغيه وظلوا شبابه وراح يطلع من بينهم واحد يكمل . يللي ... ع شغل ايده ٨ اولاد من حقه يرتب لمستقبلهم .

واما هالمستقبل بيتامن واما ... حل . الواحد بيحمل دهن وبعد ... شي يوم بينفجر . وهم هلق بيحاولوا يحولوا الانفجار من ... للناس بعضها ، وهذا تهديدهم ... وبعدين بيرجع النهر لمجراه ... تفرح » .



الذعر الاسرائيلي واعلان الحرب ضد عرض القضية الفلسطينية في الامم المتحدة

اسرائيل تبلغ اصدقاءها ان عرض القضية يعرقل « التسوية » !
العرض يساهم في رفع وصاية النظام الاردني .. وهو ما ترفضه اسرائيل .

رابين

اثارت مسالة عرض القضية الفلسطينية على الامم المتحدة في الدورة الحالية للجمعية العمومية اهتماما كبيرا في اسرائيل وعلى مختلف المستويات . فمن جهة اجتمعت الكنيست الاسرائيلي في جلسة استثنائية بناء على طلب المعارضة (الليكود) لمناقشة الموضوع وطالبت هذه بشن حملة اعلامية في الولايات المتحدة قبيل افتتاح الدورة الحالية للجمعية العمومية للامم المتحدة . كما عقدت الوزارة الاسرائيلية اجتماعا ناقشت فيه الموضوع ضمن مناقشتها لزيارة رابين الى واشنطن . كما بدأ المعلقون الاسرائيليون بمناقشة الموضوع بشكل مكثف ومتواصل في الصحف والاذاعة الاسرائيلية .

ويمكن تلخيص اهم النقاط التي برزت من خلال التعليقات والتصريحات الاسرائيلية كالتالي :

ان معظم التعليقات الاسرائيلية تنظر بخطورة الى الموضوع لاسباب متعددة اهمها:

— ان هذه هي المرة الاولى منذ عام ١٩٥٢ التي تعرض فيها القضية الفلسطينية كبند مستقل على الامم المتحدة وهذا يعني ان القضية الفلسطينية لم تعد تناقش في المجال الدولي كقضية لاجئين بل اصبحت تدرج على اساس انها قضية شعب له حقه في تقرير مصيره . لقد نجحت المقاومة الفلسطينية في فرض الشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية كعامل مستقل له علاقة خاصة واساسية بالازمة السياسية في المنطقة .

— ان طرح القضية الفلسطينية في الامم المتحدة وانتزاع اعتراف دولي بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير والاعتراف بمنظمة التحرير كحركة تحرر وطني سيحسم الصراع الدائر حول تمثيل الشعب الفلسطيني بين النظام الاردني ومنظمة التحرير لصالح منظمة التحرير . وترى الاوساط الاسرائيلية الحاكمة ان هذا سيعرقل ان لم يفشل التسوية الاسرائيلية — الامريكية — الهاشمية في المنطقة . وذلك لانه سيخلق صعوبات واضحة في وجه مخطط اقتسام الوصاية على الشعب الفلسطيني بين اسرائيل والنظام الاردني .

ان القيادة الاسرائيليه ترى ان اي اعتراف دولي بمنظمة التحرير كممثلة للشعب الفلسطيني سيكون بمثابة طعنة للملك حسين ، مما سيعمل على تغيير مسار التسوية السياسية في المنطقة ويضع العراقيل امام التسوية الاسرائيلية — الامريكية .

لقد اكدت القيادة الصهيونية في اسرائيل في اخر اجتماع وزاري قبيل سفر رابين الى الولايات المتحدة انها ترفض اعتبار منظمة التحرير شريكا في محادثات المرحلة المقبلة وان الموقف الاسرائيلي يصر على اعتبار الملك حسين الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني وان القيادة الصهيونية تعتبر انها تقدم تنازلا لشعبنا بمجرد اظهار استعدادها لان يضم الوفد الاردني — ممثلين فلسطينيين — لبحث موضوع القضية الفلسطينية .

— يرى المعلقون الاسرائيليون ان نجاح منظمة التحرير في تحقيق اهدافها في الجمعية العمومية للامم المتحدة سيزيد من هيبتها من جهة ويزيد من صلابة موقعها من جهة اخرى، وسيكون من نتيجة هذا النجاح رفض اي تسوية مع الاردن . كما ان هذا النجاح سيشكل ضغطا على الدول العربية لتاييد الحضور الفلسطيني في جنيف على حساب حضور الاردن . كما يعتقد المعلقون السياسيون في اسرائيل ان الاعتراف الدولي بمنظمة التحرير سيجعل الفلسطينيين يطالبون بحضور مؤتمر جنيف بدون تاخير .

وباختصار يمكن القول ان المخاوف الاسرائيلية من نتائج عرض القضية الفلسطينية على الامم المتحدة تتحدد في اجبار الاردن على رفع وصايته عن الشعب الفلسطيني من جهة وبلورة ضغط وجو دولي محدد وواضح على اسرائيل من اجل الانسحاب من الاراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ والاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في هذه المناطق في تقرير مصيره تحت قيادة منظمة التحرير .

الاهداف الفلسطينية من عرض القضية على الامم المتحدة

يتفق معظم المعلقين الاسرائيليين على ان الفلسطينيين بقيادة منظمة التحرير سيحاولون انجاز الاهداف التالية من وراء اثارة قضيتهم في الامم المتحدة :

— الحصول على اعتراف عالمي بحقهم في تقرير المصير وطرح انفسهم كطرف مستقل له علاقة خاصة بالازمة ، لينطلقوا من ثم للمطالبة بحقوق محددة تمس الاردن واسرائيل بصورة مباشرة .

— ادخال تغير على قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ يتم بموجبه الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة وليس على اساس ان قضيتهم قضية لاجئين . ان تغير هذا النص سيسهل مسالة الاشتراك في مؤتمر جنيف .

— ان انتزاع اعتراف دولي بمنظمة التحرير كحركة تحرر وطني سيعطيها الحق في اقامة دولة في الضفة الغربية والقطاع . هذه الدولة التي اعلن رابين انها — تعني بداية نهاية دولة اسرائيل .

— ان نجاح منظمة التحرير في عرض قضيتها على الامم المتحدة يعني تعميم قرارات مؤتمر القمة العربي وكذلك قرارات مؤتمر القمة الاسلامي في لاهور وقرارات القمة الافريقية . كما ان عرض القضية الفلسطينية على الامم المتحدة سيلزم الدول الغربية وبعض دول امريكا اللاتينية بمواقف اكثر وضوحا تجاه حقوق الشعب الفلسطيني وتمثيل منظمة التحرير لهذه الحقوق .

— تعتبر بعض التعليقات الاسرائيلية ان منظمة التحرير تقوم الان — باكبر جهودها السياسية على الاطلاق منذ اقامتها . انها تريد اعترافا دوليا بمركزها كممثلة للشعب الفلسطيني وبحقها في دولة قائمة بحد ذاتها — .

— يتوقع المعلقون الاسرائيليون ان يحظى الفلسطينيون بقرار مؤيد لهم — ان كان مثل هذا القرار مصاغا بحكمة ويعتمد بشكل ما على قرار التقسيم لسنة ١٩٤٧ — . وخاصة وان منظمة التحرير تحظى بتاييد اغلبية الدول الاسيوية والافريقية وجميع الدول الاشتراكية.

— يرى الاسرائيليون ان من الاهداف الرئيسية لمنظمة التحرير عزل الاردن — واظهاره كعنصر لا مكانة له وانه ليس باستطاعته الحصول على حلفاء في العالم العربي او العالم الثالث حول كل ما يتعلق بقضية فلسطين — . ان اعتراف الامم المتحدة بحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم واحتمال اصدار توصية تقضي الى اشراكهم في مؤتمر جنيف سيكون بمثابة ضربة قوية لادعاءات الاردن حول وصايته على الضفة الغربية وفلسطينيي الضفة الشرقية وسيحرم النظام الهاشمي من اي تفويض للبحث مع اسرائيل بشأن مستقبل هذه المناطق يصبح من غير المجدي اجراء مفاوضات او اتفاقيات مع النظام الاردني حول مستقبل هذه المناطق ما دام النظام لا يملك تفويضا عربيا ولا دوليا بتمثيل الشعب الفلسطيني .

— يعتبر المعلقون الاسرائيليون كذلك ان هذه الخطوة موجهة وبشكل رئيسي ومباشر ضد اسرائيل لان اعتبار منظمة التحرير حركة تحرر وطني من قبل الامم المتحدة يضفي صبغة شبه رسمية على اهداف منظمة التحرير المرحلية والاستراتيجية . كما ان نشاطات منظمة التحرير المختلفة ونضالاتها العسكرية والسياسية تصبح دوليا تعبيرا عن كفاح مشروع لحركة تحرر وطني ، مما سيسقط الوصف الاسرائيلي لمنظمة التحرير كمنظمة — ارهابيين — ويخلق ازمة حقيقية للاعلام الاسرائيلي الخارجي .

ان هذا مكسبا كبيرا لحركة المقاومة يمنحها الحق في الاشتراك في مباحثات الامم المتحدة بصفة مراقبة في هذه المرحلة ومن ثم كمشتركة فعلا مع كل ما يترتب على ذلك من حقوق لاقامة سلطة وطنية مستقلة . ولهذا يتوقع

□ سلطات الاحتلال تواصل حملة الاعتقالات ، وتحكم بالسجن على مناضل نقابي طلابي

شنت سلطات الاحتلال الاسبوع الماضي حملة اعتقالات واسعة جديدة شملت معظم مدن ومناطق الارض المحتلة . فقد اعتقل ما يزيد على عشرين مواطنا في معسكر الشاطئ بالقطاع لا يزالون موقوفين رهن التحقيق . وابعد بعضهم خارج ارض الوطن عرف منهم المناضل بشير رفوت . كما اعتقل حوالي عشرة مواطنين من قرية دير عمار — لواء رام الله — وعدد مماثل من مخيم الجلزون بتهمة الانتماء للمقاومة ، عرف منهم ... مفيد حسن — الطالب في جامعة بيروت العربية . كما اعتقل المواطن اديب جورج هاشم من بلدة بيت ساحور بذات التهمة ، وكذلك عشرات من المواطنين في مدن بيت لحم ، القدس ، نابلس وجنين لا سيما من اوساط الطلبة والموظفين الذين كانوا في زيارة لذويهم .

ومن جهة اخرى ، اصدرت سلطات الاحتلال حكمها بالسجن لمدة ٤٠ شهرا على المناضل النقابي البارز هشام الخطيب ، رئيس مجلس الطلبة السابق في كلية بير زيت ، والذي اعتقل بتهمة الانتماء للجبهة الديمقراطية . ومعروف انه تم اعتقاله وعدد اخر من الطلبة في شهر اكتوبر — ٧٣ اثر النشاطات الوطنية الواسعة التي نظمها طلبة الكلية في وجه المحتلين .

□ اسرائيل لم تسرح الاحتياطيين

تفيد المعلومات المؤكدة الواردة من المناطق المحتلة انه على الرغم من اعلان القيادة الاسرائيلية عن انهاء — تجربة — استدعاء الاحتياط الشامل ، فان عددا كبيرا من الاحتياطيين الذين تم استدعاؤهم لم يعودوا الى اعمالهم بالرغم من مرور اكثر من اسبوعين على — التجربة المذكورة . ويلاحظ العمال العرب المستخدمون في المصانع الاسرائيلية انه من بين المئات من العمال اليهود الذين تم استدعاؤهم في كل مصنع لم يعد الى العمل سوى بضع عشرات . ويربط المراقبون بين هذه الملاحظات وبين تصريحات زعماء العدو عن مخططاتهم لتوسيع الجيش النظامي وزيادة الاعتماد عليه بدلا من قوات الاحتياط استعدادا لشن عدوان جديد على البلدان العربية . كما يقرن المراقبون هذه المعلومات مع استمرار الحشود الاسرائيلية الكثيفة على الجبهتين السورية واللبنانية وتوارد المعلومات عن حشود جديدة على الجبهة الاردنية ، ومع تصاعد الاستفزازات الاسرائيلية على الجبهة الشمالية وادعاءاتها عن قيام سوريا بخرق اتفاق فصل القوات في محاولة لايجاد مبرر جديد لشن عدوان مفاجئ ضد القطر السوري . وتشير مجموع هذه الاجراءات الى نوايا العدو الاسرائيلي في التحضير لحرب عدوانية جديدة تستهدف بالدرجة الاولى ضرب سوريا والمقاومة الفلسطينية في محاولة لاستعادة مركز القوة في وضع الصيغة الامريكية التصفوية لتسوية الصراع في المنطقة .

المراقبون السياسيون في اسرائيل ان لا تكتفي منظمة التحرير بانتزاع الاعتراف بها فقط بل ستسعى لانتزاع قرار صريح بشان اقامـــة دولة فلسطينية مرفقا بنداء موجه لاسرائيل لتنفيذ قرارات الامم المتحدة المتعلقة بحقوق الشعب الفلسطيني .

معركة قاسية جدا امام اسرائيل

تخلص معظم التعليقات الاسرائيلية الـى القول بان امام اسرائيل معركة قاسية جـدا وخاصة وانها لا تملك القدرة على التاثير علـى مواقف اغلبية دول العالم وخاصة العالـم الاشتراكي والبلدان الافريقية والاسيوية . وقد اعترف بهذا الون عندما صرح في الكنيسـت الاسرائيلي بانه لا يستطيع التعهد بان الجهود الاسرائيلية لمواجهة نشاط منظمة التحرير في الامم المتحدة ستنجح . واعرب عن اسفـه الشديد — لان منظمة التحرير حظيت فعـلا باعتراف اخذ بالتزايد في العديد من العواصم في العالم — .

ان ادراك القيادة الاسرائيلية والمعلقـون السياسيون في اسرائيل بانه ليس بالامكان منع منظمة التحرير من انتزاع قـرارات مؤيـدة القضية الفلسطينية دفعها الى تعزية نفسها بتكرار ان قرارات الجمعية العمومية للامـم المتحدة ليست الا توصيات لا تصبح قرارات ملزمة الا بعد تبنيها من مجلس الامن . ويعتقد الاسرائيليون بان الموقف الامريكي سيقف فـي طريق تحقيق الاهداف الفلسطينية المرحلية مما قد يدفع منظمة التحريـر — او العناصـر المعتدلة منها — الى التوجه نحو امريكا وما قد يعنيه هذا من تقديم تنازلات لاسرائيـل وسد ابواب المناورة امامها ، الا ان القيادة الاسرائيلية تدرك كذلك بان قرارات الجمعية العمومية ورغم كونها مجرد توصيات قـد تشكل حافزا لنشاط منظمة التحرير في المجال الدولي وباساليب مختلفة مستلهمين هذا من تاريخ الحركة الصهيونية نفسها .

كما طالبت بعض الصحف الاسرائيلية بـان تسارع القيادة الاسرائيلية باتباع الخطوات السياسية المطلوبة كـي لا تفاجأ — بـسوم نمران دبلوماسي في الجمعية العمومية المقبلة — . وطالبت بشن حملة اعلامية واسعة فـي الولايات المتحدة ضد منظمة التحرير وميثاقها . كما كشف الون النقاب عن ان حكومة العدو تقوم باجراء اتصالات مع جميع عواصم دول العالم التي لاسرائيل علاقات ديلوماسية معها لشرح — مدى الخطورة الكامنة ... في طرح بند فلسطيني على جدول اعمال الجمعيـة العمومية — ، والضرر الذي سيلحق بالتسوية السياسية في المنطقة ان حظيت منظمة التحرير بتاييد الامم المتحدة .

كما طالبت بعض الجهـات الاسرائيلية (وتلقى هذه دعما من بعض الوزراء الاسرائيليين) بالاسـراع في عقـد تسويـة جزئية مع النظام الاردني لقطع الطريق على منظمة التحريـر وسلبها عمليا من حقها فـي تمثيل الشعب الفلسطيني .

وفي نفس الوقت بدات بعض الاصـوات الصهيونية تطالب الحكومة الاسرائيلية بتشجيع العناصر المعتدلة — اي العناصر اليمينيـة المستسلمة — في المناطق المحتلة لابرازهـا كممثل للشعب الفلسطيني في الوطن المحتل . ان هذا يتطلب من منظمة التحرير شن حملة اعلامية وسياسية واسعة ضد كل العناصر اليمينية في الضفة الغربية وقطاع غزة وابراز عمالتهم واستعدادهم للمتاجـرة بحقـوق شعبهم . هذا من جهة ومن جهة اخرى هناك ضرورة ملحة لشن حملة اعلامية عالمية واسعة لشرح اهداف النضال الفلسطيني وابـراز شرعية منظمة التحرير في تمثيل الشعـب الفلسطيني وتبيان حقيقة اهداف اسرائيـل التوسعية الاستعمارية وطبيعة النظام الهاشمي وما يعده بارتباطه وزراعتها من مصادرة ولـمع لحقوق الشعب الفلسطيني .

ردود الفعل فلسطينيًا وعربيًا وعالميًا على عملية أيلول

عكست صحف الضفة الغربية ابتهاج جماهير الشعب الفلسطيني بالعملية البطولية

اثارت العملية شكوكًا عند سكان اسرائيل بجدوى حماية وحراسة المستعمرات !





بعد عملية ترشيحا — معلوت ، وطبريا ، جاءت عملية « ايلول » حيث وضع ثوار الجبهة الديمقراطية العالم امام حقيقة تصاعد نضال الشعب الفلسطيني ، من اجل انتزاع حقوقه المشروعة ، وفي مقدمتها حقه في تقرير المصير بنفسه . فعملية ايلول البطولية ، التـي نفذها ثوار الجبهة الديمقراطية ليلة يومـي ٤ — ٥ — ٩ ، شدت انتباه العالم الى حقيقة ارساها رفاقهم ابطال عمليتي ترشيحا وطبريا وهي انه لا سلام من وراء ظهر الشعـب الفلسطيني وعلى حسابه .

ردود الفعل الفلسطينية

لقد احدثت — عملية ايلول — تاثيرا بالغ الاهمية في صفوف الشعب الفلسطيني ومناضلي ومقاتلي حركة المقاومة . فقد عبرت جماهير الشعب الفلسطيني في كافة مناطق تواجدها ، عن ابتهاجها وتاييدها للجبهة الديمقراطية ، فقد بعثت المنظمات الشعبية الفلسطينية والوجوه والشخصيات وعدد كبير من الفلسطينيين في مخيمات سوريا ، لبنـان ، الاردن وكذلـك الجاليات الفلسطينية في بلدان الخليج العربي واوروبا بعثوا برقيات التاييد والدعم لقيادة الجبهة الديمقراطية وللنهج الكفاحي القتالي والسياسي الذي تنهجه على طريق ارغـام العدو على التسليم بحق الشعب الفلسطيني بتقرير مصيره بما في ذلك انتزاع استقلالـه الوطني كاملا . وفي الضفة الغربية المحتلة احتلت — عملية ايلول — البطولية صـدر الصفحات الاولى ، وعكست هذه الصحـف ابتهاج جماهير الشعب الفلسطيني داخل الوطن الرازح تحت الاحتلال .

وفي لبنان اطلقت جماهير مخيم تل الزعتر ومخيم البداوي مسيـرات التشييع الرمزيـة للشهداء — عملية ايلول — الذين استشهدوا اثناء القتال ، وهنأت ابطال العملية الذيـن عادوا سالمين .

ردود الفعل الاسرائيلية

حاولت حكومة رابيـن امتصاص ردود الفعل الداخلية من جراء — عملية ايلول — التي جاءت في الوقت الذي اكثـر فيـه المسؤولون الاسرائيليون من الحديث عـن الحواجز ، والحرس الاهلي ، والاجراءات — الرادعة — التي يقـوم بهـا الجيشـ الاسرائيلي ضد قواعد المقاومة الفلسطينية .

وفي معرض تخفيف الصدمة اذاع راديـو اسرائيل تقريرا لمراسله العسكري روبن دانيال زعم فيه ان ثوار الجبهة الديمقراطية دخلـوا من الاراضي اللبنانية الى منطقة ادميت التي وصفها بانها — منطقة مليئة بالوديان العميقة ، وفيها الاشجار كثيفة جدا ، وكهوف كثيرة تمكن من الاختباء بصورة ممتازة — واضاف قائلا : — وعندما انتهت عملية بناء جهاز الامـن والحواجز على الحدود ،، لم يكن احـدا مستعدا ليضمن عدم حدوث عمليات تسلل .

هذا وكان الناطق العسكري الاسرائيلـي اعلن قبل ١٢ ساعة من — عملية ايلول — ان استشهاد فدائيين مـن جبهـة النضال الشعبي بالقرب من الحدود « يؤكد جدوى سياج الامن على طول الحدود مع لبنان » . هذا وكان الناطق العسكري الاسرائيلي قـد زعم ان المعركة مع ابطال — عملية ايلول — قد انتهت بمقتل اثنين منهم ، — بعد ان تـم القضاء على المجموعة دون الاشارة الى كيفية اتمام القضاء على المجموعة ، والاكتفاء بالقول انه قتل اثنين منها . كما اعترف الناطـق بمقتل جنديين اسرائيليين وجرح اثنين اخرين من جراء — زخة الرصاص الاولى — التـي اطلقها فدائيو الجبهة الديمقراطية .

وقد تناولت الصحف الاسرائيلية بالتعليـق — عملية ايلول — فقالت صحيفة « هموديع » ان مثل هذه العمليات — تشير الى انـه لا مجال لتبديل الوضع القائم في علاقاتنا مـع العرب — . وعبرت الصحيفة عن اقتناعهـا — بان اي اتفاق مع العرب لن يريحنا مـن العمليات التخريبية — وتعتقد « شعاريم » بان لدى اسرائيل — اوراقا كافية لتثبت ان دكتور كيسنجر لن يخرج رأيها من اجراء مفاوضات مع منظمات — المخربين — .

اما صحيفة الانباء فقالت ان هذه العمليات — تلحق ضررا اولا وقبل كل شيء بمصالـح الشعب الفلسطيني .

وقد اثارت عملية ايلول هيجانا داخليا في اسرائيل — واعرب عدد كبير من السكان عن شكوكهم بما يتعلق بقدرتهم عـن حماية وحراسة المستعمرات ودور الـ... بعد ان عجزوا عن حماية معسكر للجيش الاسرائيلي نفسه .

ردود الفعل العربية

ابرزت الصحف العربية في صدر صفحاتها الاولى عملية ايلول البطولية ، والـ... بثوار الجبهة الديمقراطية الذين اخترقوا ... الموسة بقدرة فائقة علـى خوض ... في ظـروف قاسية والحاق خسائر ... بقوات العدو ، كما برهنـوا علـى ... وانضباط عاليين اثناء تادية مهامهم ... واكدوا للعالم اجمع ان المناضل و... الفلسطيني لا يتردد في وضـع حياته ... لانتصار قضيته الوطنية . واحدثت عملية ايلول تاثيرا بالغا في اوساط الجماهير العربية ... عادهالت برقيات المنظمات الشعبية في ... البلدان العربية تحيي مناضلي ومقاتلي الجبهة الديمقراطية ، وتؤكد وثوق الجماهير ... بالنهج السياسي الوطني الجذري للجبهة ... وتطالب بصياغة الوحدة الوطنية الفلسطينية بين القوى المقاتلة والمناضلة على ارض الوطن وفي مناطق الشتات .

ردود الفعل العالمية :

ابرزت الصحف العالمية انباء عملية ايلول ... بكثير من التفصيل ، فقد نشـرت صحيفة — الغارديان — الصادرة يوم الخميس ... لمراسلها في القدس ارك سيلفر تقول : الدوريات العسكرية ازدادت ، ونقاط التفتيش في شمـال فلسطين ... العمليات الفدائية المتواصلة . ويضيف في تقريره ان احدى المجموعات الفدائية ... القرية العربية فسوطة التي تحيط بها ... الزيتون ، والقريبة من بلدة معلوت — ترشيحا ... وامسك الفدائيون مـع الجنود الاسرائيليين ، وتبادلوا القاء القنابل ... واطلاق النار بالبنادق الاوتوماتيكية ... الانسحاب ، مما ادى الى مقتل جنديين من الجنود الاسرائيليين وجرح اخرين . ويضيف الصحيفة ، ان رسالة لاسلكية بين المجموعة الفدائية ... مجموعة الشهيد لنو — ، وقيادتها ... الداخل ، كانت في الثانية والنصف ... لوقت فريلتش وان قائد المجموعة ... قادته انهم سيقاتلون حتى النهاية ، ... بعد ذلك الاتصال ، قبل نصف ساعة ، المدة التي حددها الفدائيون لاطلاق ... الرهائن الاسرائيليين مقابل الافراج عن عشر مناضلا فلسطينيا في المعتقلات الاسرائيلية ومن بينهم المطران كبوجي .

هذا ومن القدس ايضا نقل مراسل صحيفة التايمز اللندنية تقريرا لشرته الصحيفة فـي عددها الصادر يوم الخميس ٥ — ٩ — ١٩٧٤ جاء فيه :

« مقتل اثنين من الجنود الاسرائيليين فـي عمليـة جديدة قـام بهـا رجال المقاومـة الفلسطينية ، وهذه العملية من اعنـف العمليات في الفترة الاخيرة ، بين الفدائيين والجيش الاسرائيلي . ووقعت هذه العملية في بلدة فسوطة في الجليل الغربي ، هذا وقـد اعلنت بسرعة حالة منع التجول في البلدة ، واغلقت المدارس فيهـا وطلب الـى السكان عدم مغادرة منازلهم اثناء حملـة التفتيـش الواسعة التي قامت بها القوات الاسرائيلية بحثا عن الفدائيين . وتاتي هذه الاجراءات كجزء من حملة مكافحة النشـاط المتزايـد للفدائيين في الاراضي الفلسطينية . واضـاف التقرير يقول : — انه لم يعرف عدد وقـوة « المغيرين » الفدائيين .

وفي نفس اليوم نشرت صحيفة — الديلي تلغراف — لمراسلها في القدس — مايك اشر — ما يلي :

« الارهابيون » يقتلون ويجرحون اربعـة جنود اسرائيليين ، وهذا هو الاشتباك الثاني خلال ٢٤ ساعة فقط ، بين الفدائيين والقوات الاسرائيلية . ان هذه لدلالة واضحة علـى خطورة الوضع العسكري الاسرائيلي فـي الشمال الفلسطيني .

واضافت الصحيفة تقول : ان الفدائييـن والجنود الاسرائيليين تبادلوا القاء القنابل في بلدة فسوطة العربية القريبة من بلدة معلوت — ترشيحا .

هذا وابرزت بعض الصحف الاخـرى العناوين التالية :

— اضطرابات ، اشـتباكات فـي شـمال فلسطين .

— الفلسطينيون يعلنون نحن اخذنا رهائن بقرب معلوت . الجيش قام بهجوم وقتل البعض منهم .

— الفدائيون يطالبون بحرية المطـران كبوجي .

— احدى اخطاء الحكومة الاسرائيلية فـي معلوت هو اعلانها مباشرة عن اخذ الرهائـن بواسطة الفدائيين ، الشيء الذي ولد بعـض التاثير والقلق المعنويين في اسرائيل . لهـذا السبب لم تنشر اسرائيـل خبـر احتجـاز الرهائن .

شعارات ومنشورات الجبهه الديمقراطية توزع في الضفة المحتله

مع بداية العام الدراسي وزعت ... المدارس في جنين منشورات بتوقيع ... الطلابي للجبهة الديمقراطية لتحرير ... وقد تم توزيع هذه البيانات بشكل ... اليومين الاول والثاني من شهر ايلول ... البيانات جماهير الطلبة الى التعبئة ... ضد الاحتلال الاسرائيلي واستنكرت ... نظام الملك حسين اغتصاب حق تمثيل ... الفلسطيني تمهيـدا لصفقة خـ... الاستسلامية مع العدو . واكدت ... التفاف شعبنا بكامله حول منظمة ... الفلسطينية ممثله الشرعي الوحيد ... نضاله من اجل تقرير المصير والـ... الوطنية . ودعت البيانات جماهير ... الالتفاف حول اتحاد الطلبة الفلسطيني ... الاراضي المحتلة وحيت نضال الجبهة ... الفلسطينية واستنكرت حملة الاعتقال ... التي تشنها السلطات المحتلة ... المساهمة الفعالة في النضال ... سراح المعتقلين .

وعلى اثر توزيع البيان المذكور ... بتطويق ومداهمة مدرسة بنات جنين الثانوية صباح الاثنين ٢—٩—١٩٧٤ . وقـد اعتدت القوات المحتلة على طالبات المدرسة بالضرب والاهانات وقامت بتفتيشهن والتحقيق مـع بعضهن ، الامر الذي ادى الى اعتصـام الطالبات في ساحـة المدرسـة حيـث رددن الهتافات ضد الغزاة المحتليـن واجراءاتهـم القمعية .

ومن جهة اخرى غطت جدران مخيم الجلزون ومخيم قدورة في منطقة رام الله في الضفـة الغربية المحتلة الشعارات الثورية الموقعـة باسم الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطيـن وقد استنكرت الشعارات حمـلات الاعتقـال والقمع التي تمارسها سلطات الاحتلال وطالبت بالافراج عن المعتقلين . كما شجبت مخططات حكام عمان لاقتناص حـق تمثيـل الشعـب الفلسطيني ومؤامرة حلف الارتباط الاردنيـة — الاسرائيلية ، واستنكرت البيان المصري — الاردني الذي يمهد لتمرير هـذه المؤامرة . واكدت الشعارات التفاف الشعب في المناطق المحتلة حول ممثله الشرعي الوحيد منظمـة التحرير الفلسطينية . وعلـى اثـر ظهور الشعارات اكثر من مرة على جدران المخيمين قامت سلطات الاحتلال بتطويقهما وشنت حملة اعتقالات واسعة بين صفوف المواطنين .

معالم المخطط الاقتصادي الجديد للراسمالية المصرية

بقلم
عمر ابراهيم الكاشف

وسط حملة سياسية وايديولوجيةمنظمة ، تحاول الراسمالية المصريـة باجنحتها الثلاث : الراسمالية الزراعية ،الراسمالية الطفيلية ،والراسمالية الكمبرادورية الوكيلة لراس المـال الاجنبـي والخليج تمهيـد الطريـق لاوضـاع اقتصادية جديـدة بـدت ارهاصاتها منذ حين ويجري الان وضع وتحديد قسماتها الاخيرة .

وتحاول هذه الدراسة توضيـح معـالم وقسمـات هـذه السياسة الاقتصادية الجديدة وطبيعة التغييرات التي تزمع السلطة ادخالها على هيكل الاقتصاد المصري لارسائه على اسس جديدة في المرحلة القادمة .

« كتابات مصرية » كتاب جديد صدر في بيروت ، يحتوي دراسات تقدمية عديدة عـن الواقع المصري . .

والدراسة التـالية التـي تنشرها « الحرية » تحاول ان تلقي ضوءا على معالـم المخطط الاقتصادي الجديد للراسمالية المصريـة :

١ — ادانة الحراسات والتأميمات وتمجيد « المشروع الفردي » والملكية الخاصة لوسائل الانتاج .

في اعقاب حرب السويس في ١٩٥٦ ومـا تبعها من تمصير المصالح الاجنبية ، حاولت البرجوازية المصرية المتوسطة والكبيرة احتواء المكاسب الشعبية لتلك الفترة وحصر التغييرات الاجتماعية والاقتصادية في عمليات « التمصير » دون « التاميم » حتى يمكن لها احتلال مواقع راس المال الاجنبي في الهيمنة علـى الاقتصاد الوطني

وقد شهدت انتخابات مجلس الامة عام ٩٥٧ صراعا عنيفا بين الراسمالية المصرية التي تريد وراثة راس المال الاجنبي وتجميد التطـور الاجتماعي باحتواء « ثورة ٢٣ يوليو » الوطنية وبين القوى الشعبية الديمقراطية التي ناضلت من اجل تطوير الثورة المصرية علـى اسس اجتماعية وشعبية لمصالح التقدم الاجتماعي والاقتصادي

ولقد ادى رفض الراسمالية الخاصة المساهمة في تمويل المشروعات الاستثمارية ضمـن اطـار الخطة الخمسية الاولى الى تاميمات يوليو ٩٦١ وظهور القطاع العام (المؤسسات الاجنبيـة والراسمالية الكبيرة) كقائد لعمليـة التنمية ومصدر لتوليد المدخرات القومية .

واليوم وفي اطـــار الحملة الايديولوجية الواسعـة التي تشنـها قطاعات البرجوازية المصرية من اجـل تجـريم وادانة التاميمات والحراسات ، يجري الدفاع عن قدسية مبـدا الملكية الخاصة لراس المال ووسائل الانتـاج واعتبار ان المساس بها هو تخريب للاقتصاد وعدوان على الحريات « الشرعية » ويضعضع الثقة الدولية في اقتصادنا .

فيقول سابا حبشي — باشا — « ولم يقف الامر عند تجريد اصحاب المصانع والاعمـال والتجار من مدخراتهم ، ولكنه تعدى ذلك الى مبدا الادخار ذاته . فليس من الممكن في ايـة بلد ان تتجدد المدخرات اذا كانـت عرضـة للمصادرة لحساب الدولة كلما تكونت » !

وشنت اجهزة الاعلام الرسمي حملة مكثفة ضارية على سياسة التاميم والحراسات ونشط الاقتصاديون ، خاصة في الاهرام الاقتصـادي والاهرام اليومي ومن كبار المسؤولين في الدولة والمؤسسات الاقتصادية والجامعات المصرية — للدفاع عن راس المال الخاص وسياسة الانفتاح على الغرب والمطالبة بتصفية — او تحجيم — القطاع العام ، واستخدم منبر مجلس الشعب للتنديد « بعهود الظلام والصوصية » و « الحقد الطبقـي » واستدرار العطف على « المظلومين والمضطهدين » امثال الجواهرجي (قواد الملك فـاروق) وابو رجيلة — المليونير الهـارب للخارج — وغيرهم (خطاب فريد ابو شادي في المجلس الذي ابرزته الصحف) وخصصت جلسات صاخبة للخاضعين للحراسة برئاسة محمود ابو وافية صهر الرئيـس السادات . . الـــخ . .


حجازي

٢ — حول دور القطاع العام

تفهم البورجوازية المصرية جيدا انه يصعب العودة بعقارب الساعة الى الوراء « فقد مرت مياه كثيرة تحت الكبري » كما يقـول الاستاذ سابا حبشي . لذا فان مخطط البرجوازية هو عدم المناداة بالغاء القطاع العام ، بل تصحيح الاوضاع بتحديد « المجال اللائق » للنشاط لكل من القطاعين العام والخاص . فهناك اعمـال ومشروعات كبرى من المحتم ان تتولاها الدولة مثل « تعميق وتوسيع القناة ، مشـروع منخفض القطارة ، مشاريع الري والصرف ، شبكة الطرق والمواصلات » (انظر سابا حبشي — الاهرام ٢٨ — ٤) ، بينما هناك ضروبا من النشاط الاقتصادي يحسن تركها للافـــراد والشركات الاهلية كالمصانع والمتاجر وغير ذلك من الاعمال التي لا يمكن فيها التوكل علـى الدولة ، بل يجب ان نطلق العنان للوازع الفردي الذاتي .

تلك هي الصورة المقترحة للتعايش السلمي، او « الموازنة » بين القطاع العام والخاص في مخطط البرجوازية المصرية في ظل ما يسمى اقتصادا مختلطا . والمنطق الكامن وراء هذه الصيغة الجديدة لا يخفى على الباحث المدقق ، اذ ان اليمين المصري يدرك تماما ان القطاع العام يصعب تصفيته بالكامل ، لارتباطـه بالشعارات والمكاسب التـي ترسخت خلال العشرين سنة الماضية . ولذا لا باس مـن ان يبقى القطاع العام على ان تحدد له رقعة نشاط معينة لا يتجاوزها . والمجال اللائـق لنشاطات القطاع العام في صيغة التـوازن الجديدة كما يتضح من مقال الاستـاذ سابا حبشي . . هو مجال المرافق العامة والمشروعات الجسيمة التي يقوم عليها هيكل البنيان التحتي للاقتصاد وهي بطبيعتها مشروعات باهظـة النفقات قليلة العائد ولذا يفضل اضطلاع الدولة بها حيث يتم تمويلها من ميزانية الدولة ، يقع عبؤها على دافعي الضرائب . ولا باس بعد ذلك من ان يكون القطاع العام تابع ومكمـل لنشاطات المشروع الخاص في مجال الصناعة والتجارة ذات الربحية العالية والعائد السريع.

وخلاصة القول ان القضية الحقيقية في الصراع الحالي ليست هي القضية الوهمية في الابقاء على القطـاع العام او تصفيته : بل كيف سيتم تطـويـع ما تبقى من القطاع العـام للمخطط الاقتصادي الجديد للراسمالية المصرية

٣ — الشراكة بين راس المال المصري العربي والاجنبي :

ان الدعوة لاعطاء الحرية الكاملة للرساميل العربية ، بحجة استقدامها من الخارج ودعوتها للاستثمار في المنطقة العربية وفي مصر بالذات تحاول ان تظهر بانها مهتمة بالاموال العربية لا برؤوس الاموال الاجنبية . ولكن واقع الامر ان رؤوس الاموال العربية مطلوب منها ان تلعب دور « حصان طروادة » فـي المخطط الجديد للانفتاح الاقتصادي على راس المـال والاحتكارات الاجنبية . ان اخذت في التبلـور صيغة الشراكة المثلثة الاطراف حيث يشتـرك راس المال العربي مع راس المال المصـري الخاص ثم يستدعى راس المال الاجنبي والامريكي بشكل خاص للتعويض عن العجز التكنولوجي لراس المال العربي الوافد .

وتجيء هذه الصيغة تتويجا لشعار البرجوازية المصرية الخاص بضرورة « الانفتاح على السوق العالمية » والتي مهدت له مقالات الدكتور محمد ابو شادي بالاهرام منذ سنوات . اذ ان الدكتور ابو شادي قد عبر ابلغ تعبير عـن مضمون سياسة الانفتاح على راس المال الاجنبـي بقـــوله :

- العودة إلى حرية البنوك الاجنبية يعني إتاحة الفرصة للرأسمال المصرفي الاجنبي بالإمساك بعصب الاقتصاد القومي .
- فوائض النفط العربي تتدفق على الاسواق العالمية لتعود إلى مصر ثانية بشروط للاحتكارات العالمية !

« والحقيقة ان الاقتراض والمشاركة يتجهان الى ذات الهدف . واذا كان للقروض احيانا ميزة انها موقوتة فانها لا تاتي للمشروع بالخبرة الفنية والعلاقات التجارية الخارجية التي ياتي بها المستثمر ، كما ان المقرض لا يتحمل مخاطر الاستثمار التي يتحملها الشريك » .

ويقوم البنك المصري الدولي للتجارة الخارجية والتنمية الذي اسس في نهاية عام ١٩٧١ برئاسة القيسوني وتم تعزيزه في العام الماضي بدور الوسيط المالي بين راس المال العربي والمصري الخاص والاجنبي في هذا الاتجاه وتنحو الاجراءات الاخيرة للانفتاح على السوق العالمية نحو توفير المناخ المناسب لراس المال العربي — الاجنبي حتى يشارك جنبا الى جنب مع راس المال الخاص في عمليات الاستثمار المشتركة . وقد اعتبرت الاوساط المصرفية العالمية اتفاق الاستثمار الذي عقدته حكومة مصر مع حكومة سويسرا في يوليو عام ١٩٧٣ لحماية الاستثمارات السويسرية في مصر النموذج الاولي لسياسة توفير الضمانات لراس المال الاجنبي في مصر .

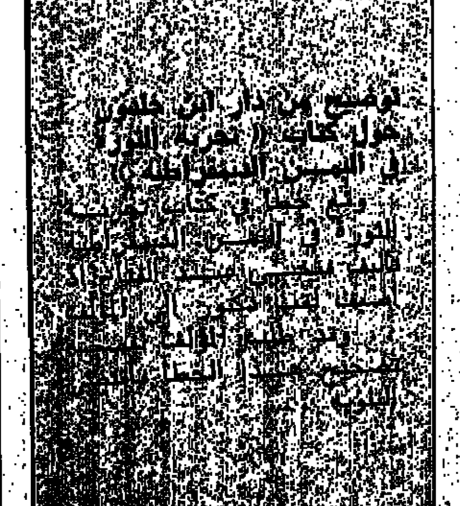
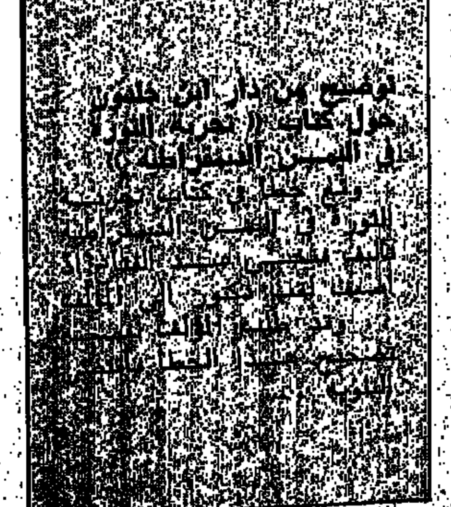
وقد انشئت اخيرا هيئة خاصة لاستثمار المال العربي والاجنبي لتوفير الضمانات الكاملة لرؤوس الاموال الاجنبية والعربية ولتنظيم عمليات الاستثمار والشراكة المثلثة . وقد اقر مجلس الشعب في شهر يونيو مشروع قانون استثمار راس المال العربي — الاجنبي الذي يقنن الاجراءات والمبادىء التي تنظم عملية الاستثمارات الاجنبية وصيغة الشراكة المثلثة . وقد تضمن المشروع عدة اتجاهات رئيسية وهامة :

١ — يتعين ان يكون المال المستثمر في مصر طبقا لاحكام قانون الاستثمار في صورة مشاركة مع راس المال المصري العام او الخاص ولا يجوز تاميم المال المستثمر او مصادرته كما لا يجوز تجميد تلك الاموال او الحجز عليها او فرض الحراسة عليها عن غير الطريق القضائي .

٢ — تعتبر الشركات المنتفعة باحكام قانون الاستثمار من شركات القطاع الخاص بغض النظر عن الطبيعة القانونية للاموال الوطنية المساهمة فيها . ولا تسري عليها القوانين والاحكام واللوائح والتنظيمات الخاصة بالقطاع العام او العاملين فيه . كما لا تخضع هذه الشركا تلقوانين تشكيل مجالس ادارات الشركات في وحدات القطاع العام .

٣ — تعفى ارباح هذه المشروعات من الضريبة على الارباح التجارية والصناعية وملحقاتها والدمغة النسبية على اسهم راس المال ومن الضريبة على ايرادات القيم المنقولة وملحقاتها لمدة خمس سنوات اعتبارا من اول سنة ضريبية تالية لبداية الانتاج او مزاولة النشاط .

ولعل اهم ما يلفت النظر هو ان قانون الاستثمار لراس المال العربي والاجنبي الجديد يسمح بانشاء بنوك مصرية — اجنبية مشتركة تمارس نشاط داخل مصر بالعملة المحلية ، متى كانت في صورة مشروعات مشتركة مع

راس مال مصري محلي لا تقل نسبته عن ٥١ بالمئة (المادة ٣ — الفقرة السادسة) . كذلك تستثنى مشروعات بنوك الاستثمار وبنوك الاعمال من بعض احكام قانون البنوك والائتمان الصادر بالقانون رقم ١٦٣ لسنة ١٩٥٧ ، كذلك من احكام القوانين واللوائح والقرارات المنظمة للرقابة على النقد (مادة ١٣ من القانون) .

ومن الحقائق المعروفة ان المصارف تتحكم في عصب النشاط الاقتصادي وتشترك في تحديد الاتجاهات الرئيسية لحركة الاستثمارات في الاقتصاد القومي . فكيف نسمح اذن لراس المال الخاص بالاشتراك مع راس المال المصرفي الاجنبي ان يمسك بعصب اقتصادنا القومي ؟

تلك مسالة على درجة كبيرة من الخطورة .. فقد يكون من المقبول ان تكون هناك مكاتب لتسهيل اعمال بعض البنوك الاجنبية .. او ان تكون هناك فروع في المناطق الحرة والمشتغلة بالنقد الاجنبي .. ويكفي ان نذكر بتوقف البنوك الاجنبية عن تمويل محصول القطن عقب تاميم القناة في يوليو ١٩٥٦ كجزء من المخطط الاستعماري لاحداث انهيار اقتصادي في البلاد .

فمن الطبيعي اذن لبلد يحرص على التنمية المخططة ان يسيطر على قنوات التمويل في المجتمع ... من بنوك وشركات تامين واعادة تامين لتكون اداة لمساندة الاقتصاد الوطني ومجهودات التنمية بعيدا عن عوامل الربحية السريعة والمضاربة . ولعل مما يزيد من خطورة الامر هو تعاظم التركيب الاحتكاري لراس المال المصرفي على المستوى العالمي اذ تتجه البنوك في العالم الغربي في الاونة الاخيرة ، الى اتباع اسلوب جديد في النشاط المصرفي يقوم على اساس تكوين تكتلات مصرفية متعددة الجنسية (كونسورتيوم) تستطيع بمقتضاه تدعيم مركزها الاحتكاري على المستوى العالمي وبسط سيطرتها وتحكمها على كافة العمليات التمويلية من تسهيلات ائتمانية قصيرة الاجل الى قروض استثمارية متوسطة او طويلة الاجل . وظهور مثل هذه التكتلات المصرفية معناه تسهيل تجميع الامكانيات المالية والائتمانية لمجموعة البنوك التي انضمت او اندمجت فيما بينها . وكل ما زاد عدد البنوك المتكتلة وكل ما كانت هذه البنوك من دول مختلفة ومتعددة ، كلما استطاع هذا المصرف الكبير المتعدد الجنسيات ان يفرض شروطه وان يبسط قبضته على النظام المصرفي والنشاطات المالية في البلد المقترض او الذي يوجد فيه فرع هذا المصرف الكبير ويصبح راس المال المصرفي المحلي المشارك مجرد حيلة قانونية لا تغير شيء من تبعية راس المال المصرفي المحلي لراس المال المصرفي الاحتكاري

وخلاصة القول ان هذه التكتلات المصرفية متعددة الجنسية لا تهدف الى مد عملاءها بالخدمات المصرفية التقليدية بل ممارسة العمل المصرفي في مجال التمويل المتوسط والطويل الاجل وربط هذه السياسات التمويلية بالسياسات المالية السائدة في الاسواق المالية في البلاد الراسمالية المتقدمة في اوروبا وامريكا

ومن المخجل حقا انه في ظل الميكانيزم الجديد فان فوائض الارصدة البترولية للدول الخليجية تتدفق على الاسواق المالية العالمية لتعود الى مصر ثانية عن طريق التكتلات المصرفية الاجنبية وبشروط سياسية ومالية تمليها علينا الاحتكارات المصرفية في العالم الراسمالي المتقدم .

وفي هذا الاتجاه تاسس اتحاد المصارف العربية الفرنسية (يوباف) رمزا لاندماج راس المال المصرفي العربي مع راس المال المصرفي الاحتكاري الفرنسي .. اذ وزع راس المال بحيث يصبح نصيب ٢٢ مصرفا عربيا ٦٠ بالمئة وللبنك الفرنسي الكريدي ليونيه ٤٠ بالمئة ومنذ تاسيس اليوباف قام بانشاء مصارف جديدة في كل من ايطاليا (المصرف العربي — الاوروبي روما) ثم تم انشاء المصرف العربي — الاوروبي — لندن — بالاشتراك مع بنك ميدلاند ومصرف ليبيا للتجارة الخارجية . كذلك تكون كونسورتيوم مصرفي اخر بين البنوك العربية والاوروبية اشترك فيه البنك الدولي للتجارة الخارجية والتنمية بالاشتراك مع ٦ بنوك تنتمي الى ست دول اوروبية وعشرة بنوك عربية في انشاء المصارف العربية براس مال مبدئي قدره ٣٠ مليون دولار ليكون مقره لوكسمبورج ، وقد انبثق عنه بنك عربي — اوروبي مقره بروكسل واخر مقره فرانكفورت. واخيرا تقرر انشاء بنك مصري — ايراني براس مال قدره ٢٠ مليون دولار للاشراف على تنفيذ الاتفاقية الاقتصادية التي عقدتها مصر مع ايران .

٤ — اجراء تغييرات في هيكل الاقتصاد المصري لمواكبة الانفتاح على السوق العالمية .

جاء في اقتراحات اللجنة الاقتصادية بمجلس الشعب — الاهرام — ٢٤ — ١ — ١٩٧٢ — كذلك بتقرير لجنة الميزانية والخطة الذى يرد على بيان الحكومة حول الموازنة الجديدة للدولة — الاهرام ٣١ — ١٢ — ١٩٧٣ — انه من الضروري اعادة النظر في هيكل الاقتصاد المصري ومحاولة ارسائه على اسس جديدة ، بحيث يتم الانفتاح على الكتل الاقتصادية الغربية والمستثمرين الاجانب والعرب . وتتلخص هذه الاجراءات في :

أ — انشاء المناطق الحرة في بور سعيد — القاهرة — الاسكندرية .

ب — انشاء السوق الموازية للنقد الاجنبي وتعويم الجنيه المصري .

ج — انشاء بورصة نشيطة للاوراق المالية حتى تصبح مصر مركزا ماليا رئيسيا في الشرق الاوسط .

وتهدف هذه المجموعة من الاجراءات والمقترحات الى توفير الادوات والمجلات اللازمة لتوفير الاستقرار والتسهيلات اللازمة لحركة رؤوس الاموال ، وخلق المؤسسات المالية اللازمة لمواكبة سياسة الانفتاح الاقتصادي على رؤوس الاموال الاجنبية والعربية في الخارج وعلى راس المال الخاص في الداخل. ولعل اهم ما جاء في تقرير لجنة الميزانية والخطة في ٣٠ — ٢ — ١٩٧٤ هو اقتراح السماح للافراد المصريين او العرب بملكية ٤٩ بالمئة من رؤوس اموال شركات القطاع العام وطالبت اللجنة بطرح حصة الـ ٤٩ بالمئة من راس مال شركات القطاع العام في بورصة الاوراق المالية للتداول لجذب وتشجيع الاستثمارات الخاصة والعربية .

والتكامل والاتساق بين هذه السلسلة من الاجراءات مسالة لا يرقى اليها الشك فهي تاتي كجزء من مخطط شامل لربط النظام المالي والمصرفي الدولي والهيئات المالية الدولية — كالبنك الدولي للانشاء والتعمير ، صندوق النقد الدولي ، والهيئات المالية الدولية — التي تتحكم في السيولة الدولية وعمليات الاقراض وبالتالي تفرض شروطها المالية والاقتصادية والسياسية على الجهاز المصرفي التابع ولا شك ان تنشيط بورصة الاوراق المالية واسواق المال الدولية في مصر سيؤدي الى سيولة حركة رؤوس الاموال .. كذلك تعويم الجنيه المصري وربطه بالعملات القابلة للتحويل الى الدولار سيؤدي بلا شك الى سهولة نقل الاموال بين مصر والدول الاخرى بسبب قابليتها للتحويل بعملات اخرى .

ولكنه من الحقائق المعروفة للجميع ان الاموال الدولية والعربية ، ولا سيما التي يملكها افراد من كبار المموليين وشيوخ البترول وكذلك بعض المنظمات الدولية المالية ، دابت على البحث عن مزيد من الربح عن طريق المضاربة , وقد يضطر دولة فقيرة مثل مصر تعاني من العجز في ميزان مدفوعاتها ان تلجا الى جلب الاموال الدولية والعربية اليها لتحقيق الموازنة في ميزان مدفوعاتها ودعم عملتها في اسواق المال عن طريق رفع سعر الفائدة الاجنبية التي تحول اليها من الخارج . وقد اضطرت بعض الدول لوقف المضاربة على عملاتها في اسواق المال الى رفع سعر الفائدة الى معدلات خيالية وصل الى ٢٢ بالمئة بالنسبة للاسترليني في بعض الفترات الحرجة ، ١٣ بالمئة للفرنك الفرنسي ، ١٤ بالمئة للدولار .

وبالتالي ستصبح سوق المال الدولية وبورصة الاوراق المالية في مصر مجالا خصبا لشيوخ المضاربات المالية وتحقيق ارباح طفيلية ثم الهروب عند ظهور بوادر اول ازمة اقتصادية او سياسية في البلاد .

٥ — ملاحظات ختامية :

يبقى لنا بعض الملاحظات العامة حول ما سمي « بضوابط » الانفتاح الاقتصادي والقول باننا اكتسبنا ثقة جديدة وكبيرة بالنفس تجعلنا ننفتح على الخارج وعلى راس المال الاجنبي دون خوف ودون ان يكون لذلك اثر مدمر على نظامنا الاقتصادي المالي ومكاسبنا الاجتماعية خلال السنوات الماضية . ويضرب البعض لنا مثلا بتجربة « الانفتاح الاقتصادي في يوغسلافيا » (مع ملاحظة ان يوغسلافيا تراجعت عن هذه السياسة وادانتها بشدة لما سببته من تخريب لاقتصادها) ، بل يذهب البعض لعقد المقارنات مع « السياسة الاقتصادية الجديدة » التي طبقت في روسيا السوفياتية في اعقاب الحرب الاهلية .

يؤسفنا ان نقول ان هذه المقارنات لا تستقيم لانها تقوم على تجريد شديد للظروف والملابسات التاريخية التي احاطت بكل من هذه التجارب، كما انها تتجاهل تماما الاختلاف في طبيعة السلطة في مصر وفي تلك البلاد . ودون ان نخوض طويلا في هذه القضايا التي قد تاخذ طابعا نظريا او فقهيا ، يكفي لنا ان نشير الى « الضوابط » التي نراها نحن كفيلة بتقليص الاثار الضارة بسياسات الانفتاح الاقتصادي على مستقبل البلاد ولمتابعة التقدم الاجتماعي.

ان الضابط الرئيسي الكفيل بتامين مستقبل الثورة الوطنية — الديمقراطية في اي بلد هو الانفتاح على الجماهير الشعبية .. واطلاق حرية التنظيم السياسي والنقابي للعمال والفلاحين وحرية التجمع السياسي للقوى الثورية والديمقراطية . لكن الانفتاح على راس المال الخاص في الداخل وراس المال الاجنبي في الخارج دون الانفتاح على الجماهير الشعبية الحقيقية هو بمثابة تقويض للاستقلال الوطني وفتح الطريق لمخطط البورجوازية الكبيرة للالتفاف على مستقبل الثورة الوطنية — الديمقراطية وفرض هيمنتها الكاملة على اقتصاد ومقدرات البلاد واخضاعها للسيطرة والنفوذ الامبريالي .

ان شعارات « الحرية » و « سيادة القانون » و « الانفتاح » التي تطرحها السلطة في مصر تعني فقط حرية « راس المال » حرية « التجارة » حرية « انتصار نمط الحياة الاميركية » دون ان تعني « حرية الجماهير » « حرية التنظيم السياسي » .. « حق الاضراب للعمال » وغير ذلك من الحقوق الديمقراطية المعترف بها في البلاد الراسمالية.

ان قمع المبادرات الجماهيرية ومصادرة حرياتها في العمل السياسي .. لا يعني سوى فتح وتمهيد الطريق لتنفيذ المخطط الكامل للبورجوازية المصرية ، ووقوع البلاد في قبضة الاحتكارات الدولية والامبريالية الاميركية .

ان السبيل الوحيد للتصدي لهذه السياسة يمر عبر توعية الجماهير بالاخطار التي تحدق بها من جراء انتهاج المخطط الاقتصادي الجديد وتنظيمها وتعبئتها وتوجيه نضالها من اجل احباط المخطط الرجعي .

مقابلة مع ممثل الثورة الارترية في فرنسا

الوحدة الوطنية هي الحلقة المركزية الآن في نضالات الثورة

قبل ان يجلس على كرسيه .. تسمرت عيناه فجاة وبقي واقفا لفترة غير قصيرة .. وقبل ان انطق ببنت شفة سارع الى القول : انها ارتيريا .. انها ارتيريا .

كان ممثل الثورة الارتيرية في فرنسا ، يشير الى خارطة للدول العربية ظهر فيها اسم ارتيريا واضحا مميزا .. في تلك اللحظة ، قال نافع دون ان ينطق : انها بلادنا وسنحررها . ثم اضاف بعد ان نطق اخيرا وهو يهز راسه علامة للتاكيد : سننتصر ، كما فعلت باقي شعوب العالم .

ولكن ، وهو يؤكد حتمية النصر كان يدرك في الوقت نفسه ان الخطوة الاولى والاهم هي فهم طبيعة المرحلة التي تمر بها اي ثورة من الثورات ، وادراك الظروف الموضوعية والذاتية والشروط التي بتنفيذها ، يمكن ان يتحقق النصر . ولذلك .. كان هذا اللقاء المقتضب مع « الحرية » :

● حول الوحدة الوطنية

ان مسالة الوحدة الوطنية هي الحلقة المركزية الان في نضالات الثورة الارترية لتوفير الظروف الموائية لانتصار الثورة . وقد بدات ثورتنا بتلمس طريق الوحدة الوطنية ، بوصفها جماهيريا عاجلا وملحا .

● من هي الاطراف الرئيسية في هذه المسالة ؟

هناك طرفان رئيسيان ، هما جبهة التحرير الارترية — قوات التحرير الشعبية — وجبهة التحرير الارترية — المجلس الثوري — . وقد تشكل التنظيم الاول بعد ان ظهرت تناقضات عميقة في صفوف الثورة ، ادت في النهاية الى شبه حرب اهلية دامت سنتين ، اثر صدور قرار من القيادة العامة للجيش التحرير الارتيري — سابقا — في مؤتمرها الوطني بتصفية عناصر قوات التحرير الشعبية جسديا .

بيد ان هذه التناقضات الثانوية بدات تخفت بعد ان برزت ضرورة تعميق التناقض الاساسي مع الاستعمار الاثيوبي ، بوصفه التناقض الرئيسي . والثورة الارترية اليوم على صلة وثيقة للغاية بالقوى الوطنية الديمقراطية في اثيوبيا من اجل تحقيق اهداف الشعب الارتيري والاثيوبي .

● حول خطوات عملية في اتجاه الوحدة الوطنية .

من المقرر ان يعقد قريبا مؤتمر عام — للمجلس الثوري — ، ونرجو ان يتبنى المؤتمر قرارات بالغاء القرارات التصفوية السابقة ، ويصدر توصيات من شانها ابعاد شبح الحرب الاهلية الذي ما يزال يحوم حاليا .

● حول المؤتمر العام لطلبة ارتيريا .

ان المؤتمر الطلابي الارتيري الذي عقد في بيروت في الفترة بين ٢٨ و ٣٠ آب الماضي كان خطوة عملية الى الامام في سبيل تحقيق وحدة الحركة الطلابية الارتيرية .. مما سيشكل مناخا جيدا في طريق الوحدة بين الفصائل المقاتلة ، يضاف الى ذلك ان ثمة حاجة لان يتحد شعبنا بكافة طبقاته وفئاته الشعبية في ظل تحالف جبهوي عريض ، اذ ان هذه الطبقات والفئات لها مصالح متباينة ، الا ان ذلك يجب ان لا يكون حائلا دون الاتفاق على لقاء حد ادنى ثوري وواضح . ونحن الان نناضل من اجل الوصول الى الوحدة ، ولكننا نريد الوصول الى هذا المطلب عبر الوسائل النضالية ، وليس عبر المساومات والتنازلات على حساب المبادىء التي ضحى شعبنا من اجلها بدماء ابنائه .

● ما المقصود بالتنازلات والمساومات ؟

نعلم جميعا . ان المجتمع الارتيري تشوبه نزعات طائفية وعشائرية واقليمية . وطرحنا يتلخص في اننا نريد وحدة وطنية كشعب ارتيري واحد ومتماسك لا يتجزأ . وقد توصلنا عبر حرب التحرير الشعبية الى خلق المناخ الذي يؤدي الى هذا الهدف . فالمسلم والمسيحي والوثني يقاتلون الان الى جانب الثورة من اجل دحر الاستعمار .

كذلك ، نحن ندرك جيدا ان شعبنا ان لم يتحد كشعب واحد ، فلن يكون بمقدوره ان يقضي على الاستعمار الاثيوبي الذي هو عدونا الرئيسي والمباشر بالاضافة الى الامبريالية الامريكية والكيان الصهيوني . الذي يتجسد وجودهما في القواعد العسكرية البحرية والجوية فوق ترابنا .

● حول زيارة وزير دفاع اثيوبيا لارتيريا .

قام اندوم ، وهو ارتيري خان قضية شعبه والتحق في صفوف الاستعمار الاثيوبي، بزيارة لاسمرة عاصمة ارتيريا . وقد ذكرت وكالات الانباء انذاك ان عشرات الالاف من سكان اسمرة حضروا مهرجانا خطب فيه هذا العميل . وهنا اود ان اوضح انه توجد في ارتيريا طبقات كومبرادورية وبيروقراطية اقطاعية لها مصلحة مباشرة في بقاء الاحتلال الاثيوبي ، وهي تتحرك في هذا الاتجاه . هذا بالاضافة الى ان هناك جالية استيطانية اثيوبية في اسمرة . ونستنتج تبعا لذلك ان اولئك الذين حضروا المهرجان ، برغم المبالغة طبعا عدد الذين حضروه ، لا يمتون بصلة للشعب الارتيري ولمصالحه الوطنية والديمقراطية .

وعلى اي حال ، فيجب الا يغيب عن بالنا انه تجري محاولات محمومة حاليا لخلق طرف ثالث في سبيل سلب جبهة التحرير الارتيرية — بشقيها — حق كونهما الممثل الشرعي والوحيد للشعب الارتيري .

خنق التمرد في المهد وانتصر شعب الموزامبيق

التمرد الذي حاول العنصريون البيض في الموزامبيق القيام به لم ينجح واستطاع الجيش البرتغالي وحركة التحرير الوطني في الموزامبيق، بالاستناد الى الجماهير والى قطاعات متنورة من البرتغاليين ، سحق هذا التمرد ، واستعادة المواقع المحتلة ، والعودة بالبلاد الى الحالة الاولى ، اي الى المستوى الذي وصلت اليه نتيجة المفاوضات التي خاضت ٣ الجبهتين فريليمو وماريو سواريز ، وزير خارجية البرتغال .

المعروف ان في الموزامبيق حوالي ١٨٠ الف برتغالي يعيشون بصورة خاصة في المدن الكبرى ويمارسون شتى انواع التجارة . والمعروف ايضا ان هؤلاء انقسموا بعد انقلاب ٢٥ نيسان الى مؤيدين للانقلاب ومعادين له ، اي الى معادين لاستمرار الاستعمار وراغبين في استمراره .

واسس غلاة المتطرفين الاستعماريين ، المدعومين من بعض الوحدات العسكرية ، والاحتكارات الاجنبية ، وحكومتي جنوب افريقيا وروديسيا العنصريتين ، اسسوا حركة « سابقي » المطالبة بالاستمرار في احتلال الموزامبيق ورفض الخطوة البرتغالية التي تعهدت بموجبها الحكومة البرتغالية بمنح الموزامبيق استقلالها التام بعد حوالي السنة ، وبقيادة حركة التحرير المسلحة نفسها .

وغني عن القول ان الاحتكارات الاجنبية ، والاميركية منها خاصة، هي التي لعبت الدور الاساسي في تحريك هذه الحفنة العنصرية ودفعها للقيام بمغامرة الاستيلاء على السلطة وذلك ان هذه الاحتكارات اعتادت الوضع السابق المتميز بقيام الجنود البرتغاليين بالدفاع عن مصالحها النفطية ، والمنجمية ، والتسويقية في الموزامبيق .

كما تاكد بما لا يقبل الشك دور كل من حكومتي روديسيا وجنوب افريقيا في اثارة هذه المحاولة الانقلابية الفاشلة وذلك ان الدولتين المذكورتين تملكان حدودا عريضة مع الموزامبيق ، ذات الموقع الاستراتيجي الهام ، وتخشيان قيام حكم وطني او ثوري على جانبهما لما سيؤدي اليه من تشجيع الجماهير الافريقية المقهورة على النهوض والمطالبة بحقها في حكم بلادها .

غير ان تدخل الاحتكارات والحكومات العميلة ليس كافيا لانجاح تحرك كالذي قامت به الجماعة المعزولة. وذلك ان مثل هذا التحرك واقع لا محالة في عزلة خانقة باعتبار انه يصطدم اولا بحركة التحرير المسيطرة على مساحات شاسعة من البلاد ، وثانيا بقسم واسع من الجالية البرتغالية والجيش البرتغالي المؤيدان لخطوات الحكومة

ان القضاء على هذه الفتنة سيدفع بكل من الحكومة البرتغالية وفريليمو للعودة الى تطبيق ما اتفق عليه في اتفاق لوساكا بحذر وتشدد .

والمعروف ان اهم بنود اتفاقات لوساكا تنص على « الاعتراف بحق شعب الموزامبيين في الاستقلال » و « نقل السلطات تدريجيا الى فريليمو » (البند الاول) وعلى ان « يعلن الاستقلال الكامل في ٢٥ حزيران ١٩٧٥ اي في ذكرى تاسيس حركة تحرير الموزامبيق » (البند الثاني)، وعلى ان يجري تقاسم السلطات حتى ذلك التاريخ بشكل يضمن لحركة التحرير مشاركة واسعة وحاسمة في الحكم (نسبة الثلثين)

بهذا الاتفاق خطا شعب الموزامبيق خطوة كبيرة واساسية وحاسمة نحو الاستقلال الكامل وبقي عليه ان يوقع خطواته ويتجنب مكائد الاعداء على الحدود وفي الداخل حتى يتم سحق الرجعية والعملاء سحقا نهائيا .

هكذا من الأصل

شعراء انغولا وغينيا بيساو يحرسون ذاكرة افريقيا

« نعم يا أمي ،
يجب ، يجب أن نزرع
على دروب الحرية
تلك الشجرة الجديدة
شجرة الاستقلال الوطني »
« مارسيلينو دوس سانتوس »

ليس ثمة الا قليل من الوقت ، وتثمر تلك الشجرة التي زرعتها شعوب المستعمرات البرتغالية في افريقيا : انغولا ، غينيا بيساو ، موزامبيق ، جزر الراس الاخضر ، وسان تومیه . و « الرصاص يتفتق عن ازهار » ، والشعوب التي تنعتق ، تضع شعوب جلاديها عن حافة انعتاقها ايضا.

ادب شعوب المستعمرات البرتغالية / هيأ نفسه واسترد ذاته عبر التطور التاريخي لعملية تشكيل الوعي الوطني ، كان ايقاعها وصداها . وفي نفس الوقت كانت هذه الشعوب تتعرف على نفسها في اصوات شعرائها .

« هيا بنا الى اكتشاف انغولا من جـديد » :
لم تكن صرخة فيرياتو دكروز وجملة المثقفين الوطنيين فقط ، كانت صيحة استنفار للشعب باسره ، وعبر بعث الاسس الثقافية للقارة الافريقية لم يكن هم « اميلكار كابرال »وجوزيه تيزيرو واجوستينو نيتو وماريو دي اندرادي» اثناء عملهم سوية في « مركز الدراسات الافريقية » في أول الخمسينات ، هما صعب التفسير : كانوا يريدون استعادة وعي هذه الشعوب عبر استعادة ثقافتها .

قبل ذلك ، في الثلاثينات من هذا القرن كان « روي دي نورونا » يصرخ بوجع ينطوي عن كبرياء مهيض :

« اسود اللون ، سواد لوحة الحياة
حيث صور الله رسوم مصائرنا »

لكن « الدا سبيريتو سانتو » فـي منتصف القرن يجد الشجاعة على الاحتجاج وطلب الثار اثر مذابح باتيا في جزيرة سان تومیه ١٩٥٣ :

« نحن رجال ٥ فبراير
نحن الرجال الذين تردينا في هوة الموت
موتى دون نسمة هواء ، دون قطرة ماء
نحن ننهض ، ونقف جميعا
مبعوثين من حفرة القبر المشترك
نقف نحن كورس العدالة
نطلب ادراك الثار »

« ثمة شيء هائل جبار ، يتحرك في البلاد ، والشمس اسطع نورا وبهاء ، واليقين ارسخ قدما من الامل » هكذا يهتف « اجوستينو نيتو » ذلك لان « الناس جميعا ، يبذلون الجهد الجهيد لكي يرفعوا عاليا رفرافا لواء الاستقلال » .

بين ٤ فبراير ١٩٦١ و ٢٥ سبتمبر ١٩٦٤ ، شرعت شعوب انغـولا ، غينيا بيساو ، وموزامبيق في ولادة تاريخية عن طريق كفاحها المسلح من اجل الاستقلال : «لقد مضى الشعب الى الحرب »

انطونيو جاسنتينو لا يطلق ولا قلبلا لخياله العنان :

« سوف نذهب ، نعم ، يا حبي
سوف نذهب ،
سوف نطلق الحياة »

كوابي دانو وامبارا ، لا يفرض المواعظ :

« انصت الى هتافات الشعب المنطلقة من المدافن،من الحقول التي لا ترويها مطر من البطون المطوية على الجوع :
اهجر الكوخ والام والاخ
وكل شـيء .

ادرك موقعك ، واذهب الى الجبال
ضع قدميك على الارض ، وخذ سلاحك
قاتل في سبيل حرية بلادك » .

من ((اعادة اكتساب)) انغولا وبقية البقاع المستعمر ، الى (الحراسة ذاكرة افريقيا)) وصلت شعـوب المستعمـرات الافريقية السي زرع ((الشجرة الجديدة)) .

وليس ثمة الا قليل مـن الوقت ونثمر شجرة الاستقلال الوطني ،

هـ.ح

وجوه الحب والمنفى والاعتقال في المدينة

بقلم : صفا حاتم

فيمجموعته القصصية ، عيون في الحلم ، يؤكد عبد الرحمن الربيعـي وجود هم اساسي يشغله ويعنـى في تقديمه . هذا الـهم سبق ان مـلأ مناخ روايته «الوشم» ..

في« الوشم» بطل واحد تتصارع فيه منذ خروجه من سجنه وسقوطه فريسة لازمته الذاتية عدة وجوه من خـلال هذا الصراع ، وهذه الازمة ، تتكشف لنا لوحة الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي في العراق المعاصر . عبر زوايا هـذه اللوحة المتعـددة والمتنوعة المرصودة بكثير من الدقـة والاسهاب كان ثمة «وشم» يدلـل على مسيرة الانسان العربي المقموع والمصادرة حريته ، منذ خروجه مـن جدران السجن الصغير .

في«عيون في الحلم»نتنفس ذات المناخ ولا نضيع عن هم الربيعي الاساسي : العديد من الشخصيات التـي يمكن ادغامها في صورة بطل واحد : لـه سمات الجلد والمكافحة في صراعه مع واقع قمعي ، لا يمكن الانتصـار فيه عند من يتسلح بذاتية منـفـردة وبتكوين شخصي متوحد . لذا فهـو يسقط في الياس.

خطوط «العيون في الحلم »

تتجمع الخطوط الاساسية في مجموعـة القصص هذه على الشكل التالي :

١ـ هناك الانجراف نحو المدينة بحكم الواقع الاقتصادي المتخلف في القرية تبدو لنا القريـة عنده مزيجا من رؤيتين متداخلتين متناقضتين ، فهي تمثل واقعا متخلفا ، اسير العجز والكسل والجهل ، ولكنها في الرؤيا العاطفية تمثل ذلك العهد المفقد كالفرحة ، الناعم كالسمر الحبيب يركض فيه المرء مفتوح القلب والحواس .

٢ـ المدينة ــ المقهى : تمثل المدن العربية ، واقعا اقتصاديا هامشي الانتاجية يجعلهـا مؤطرة بمقاهيها . .ان المقهى لاولئك الغرباء القادمين من الريف ، هو الملتقى وفيه تعقـد الصداقات ، وفيه يجد لـلـك المناضـل الثائر على واقعه ابطالا اخرين يشاركونـه مصيره وان اختلفت طرق مقاومتهم .

٣ـ المدينة ــ الحبيبة . .تنعكس علاقات المدينة وحضارتها المزيفـة على علاقات الابطال الشخصيـة الحميمة . فعلاقات الحب غير سلسة وبين البطل والحبيبة فاصل دائـم لا يتلاشى . .وتصبح المدينة رمـزا للمراة كما المراة رمزا للمدينة وتتبادل الرموز مواقعها ولكنها تبقى محملـة بالادانة لذلك الواقع الذي يجهض احلام الثوري وتطلعاته .

٤ـ ازمة السياسة .. فالابطال منغمسون فيها بحكم واقعهم اليومي المعاش وليس عن مثالية أو خيال، ولكنهم في نفس الوقت ممنوعين من التدخل فيها . وهم مشبعون بالمرارة يبتعدون عن مرح مزيف ، فيما هم مدركين تماما لابعـاد الازمة الذاتية والموضوعية التي يعيشـون فيها .

٥ ــ الاعتقال ــ المنفى .. يعيش الابطال حالة وجودية حادة . فهـم محاصرون دوما ما بين الاعتقـال او المنفى . ان فعل الاعتقال الـذي تمارسه السلطة ضدهم يكون بمثابة نفي لهم عن المجتمع الذي يريدون من خلاله توليد افعالهم ومكافحتهـم لامراض المجتمع . وهم حين يكونون بحالة انتظار الاعتقال يعيشون حالـة المنفى بكل تناقضاتها ومن ثم تـ... فيهم بعض امراض المجتمع الـذي يجعلهم يعيشون بحالة شلل دائـم ، ومن هنا نجد التبرير لكون المناضل الذي خرج من السجن في قصة ((مملكـة الوعول))قد تحول الى قبضاي وشريك لحبيبته السابقة التي تحولت الـى مومس في فترة سجنه . وهو يقـول لها : لنمدد من فترة تنفسنا حتى ياتي اليوم الذي يجدوننا فيه . فتجيبـه ((لا قبل ولا بعد ، فالسور من حولنا محكم كل الاحكام ، ولا جدوى مـن البحث عن منفذ منه)) وهو لنفـس السبب يركز على شخصية ((السكير)) التي ترد في بعض القصص كشخصية ثانوية . واما ذلك البطل في قصتـه ((صفحات منكسرة من تاريخ المـدن التي انتصرت)) فانه حين يبحث عـن احد من رفاقه فلا يجد احدا ، وهـو المضطر الى التخفي والمطارد مـن السلطة ، فان تجواله يصل به الـى طريق مسدود .((كان الزقاق فارغا، تماما وعندما تلفت لم تسقط عينـاه على وجه او نافذة ففتح ازرار بنطاله واخذ يتبول على الجدار)) . ذلك ان المحصلة لحالة القمع التي يعيشهـا بالاضافة الى الوحدة القاتلة التي فرضت عليه ، ادت به الى رد فعل عبثي عبر به عن ياسه وعن حريته التـي استردها للحظات في ذلك الزقـاق الخالي .

٦ـ نقطة التوهج في الشخصيات: ان لشخصياته مهما كانت بسيطة ام معقدة ، مثقفة ام جاهلة ، وامينـة لابعاد ازمتها ام مندمجة بها من غير وعي .

ان هذه الشخصيات التي يعريها لنا حتى لو كانت في دور البطـل ، تكتسب توهجها من فعل التمرد الذي لا يستكين بابطالها . وهي حتى في هزالها ورمانتيكيتها احيانا تكتسب فعل البطولة مقابل فعل القمع والمصادرة الذي ترتكبه السلطة . وان الخيبـة التي تحس بها هذه الشخصيات لا تقلل من مدى قدرتها على المقاومة فـي اية لحظة . فان ذلك البطل في قصة «عيون في الحلم » الذي يحس بخيبة ثقيلة تحبط كل تطلعاته حينما ينقـل كمعلم الى احدى القرى النائية يقـول «كان من الاجدر ان اكون الان مع رشيد ونوري نثرثر ونحلم ونلعب بالدومينو » هو نفس البطل الذي تلقي عليـه الشرطة القبض لانه حاول ان يعلـم اطفال القرية معنى التمرد على واقعهم المتخلف وان يفتح عيونهم على اسار الجهل والفقر .

يبقى في النهاية مـلاحظة علـى قصص الكاتب العراقي « عبد الرحمن الربيعي »وهي ان تمثله للواقـع الموضوعي لشرائح معينة من النـاس وكتابته عنهم يجعله يفيض في وصف التفاصيل الصغيرة التي لا تسهم في بنية العمل القصصي والتي تحـول القصة الى جزء من رواية ... وان غرامه بجعل المقهى اطارا لقصصـه ووصفه لادق التفاصيل الصغيـرة يذكرنا بغرام الرسامين الانطباعيين بتفصيل وجوه شخصياتهم ، وهـو ما يدل على التصاق الكاتب وجدانيا باجواء قصصه ، ذلك التاثر الـذي انسقط على حساب العمل الفني مـن ناحية كونها مجموعة قصص وليست رواية .

١ ـ صوت الدم

للشاعر اجوستينو نيتو

ينبض في داخلي
صوت الطبول
وايقاعات موسيقى « البلووز »
تخامرها الكآبة .
آه .. ايها الاسود الممزق في هارلم
آه .. ايها الراقص في شيكاغو
آه .. ايها الخادم الاسود في«الجنوب»
ايها الاسود في اقاصي الارض وادانيها
انني انضم اليكم بصوتي الواهي
وآتي الى اركانكم
بايقاعات موسيقاي في اتضاع
انني اصحبكم
حيث تلتقي افريقيا
على الطريق
انني احس بكم جميعا
ايها السود في جميع اركان الارض
واحيا آلامكم
اي اخوتي

(*) اجوستينو نيتو : ولد عام ١٩٢٢ ، في انغولا ، من رفاق اميلكار كابرال ومن قادة حزب « الحركة الشعبية لتحرير انغولا » ، درس الطب في لشبونة ، قام بدور هام فـي حركة « اعادة اكتشاف الثقافة الانغولية » .

٢ ــ ترانيم :
للشاعر : أونسيمودا سيلفيرا(٢)

كلما التام الشمل مساء
كان ابي يروي لنا حكايات عن عواصم باذخة
في ظل تلك الامسيات التي لم يكن فيها بالبيت ما يؤكل ،
امسيات كانت بعدد ايام السنة
كلما التام الشمل مساء
كانت امي تعدنا بقمصان جديدة
نزهو بها يوم العيد في شهر مايو ،
وعود وعدتنا بها امي ، بعدد القمصان
التي لم تستطع ان تعطينا اياها .
كلما التام الشمل مساء
كنا نغني وقد انتفخت بطوننا جوعا :
« ايها القمر اعطنا عصيدة من لبن ودقيق
ولسوف نعطيك لبنا »
اوهام عبيد خيل اليهم انهم باتوا احرارا
اوهام اطفال تصوروا انهم سيخدعون القمـر
ومركب النخاسة لم يبرح مرفاه
مركب النخاسة لم يبرح مرفاه
الجزيرة تموت في يوم المجاعة
ــ وكل ايام جزيرتنا اشتهاء للحياة .
ثم تبعث الجزيرة في الليل
من فرط شهوة الحياة
خبرني يا صوت قيثارتنا الباكية
يا صوت شكاتنا المشتتة
ما الذي تحكيه كل ليلة للنجوم ؟
الاثداء تنضب
والعضلات تشكو الكلل
والصغار لا يكفون عن المجيء
وانت ايتها الاصوات السوداء
يا اصوات الاقنعة التي حفر صفحتها الالـم
تحفزك الحياة الى التغني بها
على هذه الارض
هذه الارض
هذه الارض

(*) اونيسيمودا سلفيرا ، شاعر شاب من غينيا بيساو وجزر الراس الاخضر ، له مساهمات في النقد وفي تاسيس وعي جديـد بالادب في غينيا والراس الاخضر .

هكذا من الأصل

دليل المناضل الثوري الى الماركسية اللينينية

-٩-

استغلال الرأسمالية للنساء

نشر البيان الشيوعي في بداية ٤٨ اي عندمـا كان النظام الراسمالي في اوج انطلاقته وانتقاله الى ارجاء العالم ووضعه حدا لعزلة البلـدان التي عاشت قرونا عـلى هامـش الحضارة .

سـاهمت الثورة الصناعية التي حدثت في منتصف القرن الثامن عشـر في بريطانيا في انطلاقة الراسمالية فاختراع الالة البخارية واستخدامها في الصناعة ضاعفا الانتاج والمردود ودخلت الراسمالية منذ ذلك الوقـت في مرحلتها الصناعية ، وتفاقـم التناقض الطبقي مع تزايـد استغـلال العمال من قبل أرباب العمل . لقد وفر البيان الشيوعي للطبقـة العاملـة استرات..ية وتكتيك النضـال لمواجهة البورجوازية المستغلة .

يتطلب تطور الانتاج الراسمالي المزيد مـن اليد العاملة . وبفعل تسهيل العمل الـذي احدثته الالة اصبح قسم كبيرا من اليد العاملة مؤلف من النساء والاطفال الذين ينالون اجرا ادنى من اجر الرجال للقيام بالعمل نفسـه وهذا يضاعف من نسبة الاستغلال .

لم تتاخر النساء في الوقوف ضد هذا التمييز واستطعن في بعض البلدان الحصول علـى تشريعات تعترف بحقوقهن . غير ان هـذه التشريعات لم تلاق الاحترام في كل الامكنـة . حتى ان المراة ، في بعض البلدان الراسمالية، لا زالت تشكل قوة عمل ارخص من الرجـل واكثر قابلية ، بالتالي ، للاستغلال .

وقد طرح البيان الشيوعي هذا الشكل مـن الاستغلال وعاد ماركس لتوسيعـه في كتـاب « راس المال » .

ايام ماركس حاول بعض الاشتراكيين وعلماء الاجتماع تجنب موضوع المراة وذلك بارغامها على عدم العمل وبتحديد دورها في اطار المنزل، وهذه هي مثلا حالة البرودونيين الذين ارادوا، اثناء انعقاد الاممية الاولى ١٨٦٤ ، دفـع المنظمة العمالية الاممية لاتخاذ قـرار يمنـع النساء من العمل باعتباره شيئا غير اخلاقي . وقد تصدى ماركس ، عضو المجلس العام لهذه المنظمة ، مباشرة لهذه الدعوة واقترح ضبط عمل النساء والاطفال خاصة فيما يتعلق بعمل الليل والاعمال التي قد تضر جسديا او اخلاقيا بالنساء والاطفال . وفي الحقيقة كان ماركـس يعترف بالطابع التربـوي للعمـل وهـو مبدا استعادته الثورة الاشتراكية حاليا .

من جهتها لم تتورع البورجوازية عن تشغيل المراة طيلة اليوم وفي اماكن مضرة ومقابل اجور بائسة ، في حين كانت ، اي البورجوازية ، تعلن بسخط ان الشيوعيين يستهدفون طهارة المنزل والعائلة ، وانهم يريدون جعل المـراة مشاعا . والبيان الشيوعي ينزع ماركس وانغلز القناع عن وجه البورجوازية وسلوكها الخبيث.

زواج المصلحة والبغاء

وببرهنان ان العائلة البورجوازية محكومة بالرغبة في الربح والاثراء . وفي الواقع لا يخفى على احد انه بقدر ما تكون العائلة البورجوازية مرتاحة ماديا بقدر ما تقل امكانية اقدام الاولاد على زواج حب . ويصبح الزواج عملية تجارية خالصة تضع جانبا كل شعور ولا تعتبر سوى الوضع الاقتصادي للمتعاقدين ، العائلـة ، بالنسبة للبورجوازية هي الضمانة لرؤية الثروة المراكمة وهي تنتقل الى الورثة .

اما البروليتاريون ، فعلى العكس،يصطدمون بكل انواع المصاعب لدى مباشرة تاسيس اي منزل وذلك ان الاجور البائسة التي يتقاضونها لا تسمح لهم باعالة عائلاتهم .

ما هو شكـل العائلـة الـذي تحـاول البورجوازية تعميمه ؟ انه الشكل الذي يسمح لها بالحصول على ورثة تسلمهم الثروة التي يضاعفها زواج المصلحة الرائج جدا في الاوساط البورجوازية .

لا تتصور البورجوازية وجود شكل اخر من العائلة غير الذي اوجدته ولذلك فهي تعتبـر ان الشيوعية ، بالغائها البورجوازية ، ستلغي كل اشكال العائلة ، في حين ان حقيقة الامـر هي استبدال العائلة البورجوازية ببنية عائلية جديدة لا يكون الاطفال فيها مجرد ادوات بـين ايدي اهلهم، ومجرد وسائل للاثراء واكتساب مواقع اجتماعية مريحة .

ولا شك ان ملاحظات ماركس وانغلز تصبح اكثر وضوحا وشدة حين يتعلق الامر برفضـ الاتهامات البورجوازيـة التـي تدعـي ان الشيوعيين يريدون جعل المراة مشاعا .

ويشير ماركس وانغلز بسخرية الـى ان البورجوازيين الذين يساوون في المراة وسيلـة انتاج فحسب يستنتجون من الكلام الشيوعي عن الملكية الجماعية لوسائل الانتاج ان هذا الكلام يطال المراة ايضا .

واشار انغلز في كتاب « اصـــل العائلة والملكيـــة الفـــردية والدولـة » الـــذي كتبه بعد سنوات من البيان ،الى ان المجتمعات البدائية عرفت نوعا من الزواج الجماعـــي وان الزواج الفردي لم يظهر سوى مع الملكية الخاصة وانقسام المجتمع الى طبقات ، او بكلمة اخرى عندما امتلكت فئـة اجتماعيـة الاملاك المشاع مثـل الارض ، والماشيـة ، والمزروعات ، الخ .. فقد اصبح من الضروري عند ذلك وجود مؤسسة قادرة على ضمـان شرعية الورثة للتمكن من تسليمهم الممتلكات .

والواضح ان العائلة القائمة على الزواج الفردي تلبي الشروط المطلوبة. ويؤدي هذا الى أن تتبع المراة لرجل واحد يمكنها ان تؤمن له الورثة .

ويؤكد ماركس وانغلز فـي البيان على ان المجتمعات الطبقية بما فيهـا المجتمع البورجوازي تعرف مؤسسة البغاء بموازاة الزواج ، وذلك عبـر وضع مجموعة مـن النسـاء تحت التصرف العام لاشبـاع الرغبـات الجنسية لبعض الرجال مقابل مبلغ من المال . ان البورجوازيين خبثاء الى الدرجة التي يستهولون فيهـا فكرة تحرر النساء مـن نير الزواج البورجوازي في حين انهم لا يحركون ساكنا ضد البغاء الذي يحول المراة الى سلعة .

يقول مـاركس وانـــغلز فـي البيان ان البورجوازيين بحجة امتلاكهم للنقود يعتبرون ان من حقهم التصرف بنسـاء وبنـات العمـال ويستخدمون سلطة المال المفسدة لشراء اخلاق النساء البروليتاريات . ويمثل ماركس وانغلز بالطبع العلاقات ضمن اطار العائلة البورجوازية ويكتشفان انه ليس نادرا قيام الازواج بتبادل زوجاتهم أي عمليا ممارسة مشاعية المـراة بالفعل .

ومن المفيد الاشارة الى ان ماركس وانغـلز لا يدعيـان ، فـي البيان الشيوعي ، تقديـم صورة عن العائلة في المجتمع الاشتراكي بـل يكتفيان بالشرح انه مع الغاء الملكية الخاصة وغياب العائلة البورجوازية ستفقـد العلاقات بين الرجل والمراة الطابع المركنتيلي الذي يفسد كافة العلاقات البورجوازية .

البيان الشيوعي هو اول برنامج للشيوعيين ، وهم يفضحون فيـه التعبير الحاصل ضد المراة في المجتمع الراسمالي ويعلنون انهم سيناضلون بلا هوادة من اجل تحرر المراة .

وقد كان من اول اهتمامات لينين، القائد العبقري لاول ثورة اشتراكية، هو انخراط المراة بفعالية في بنـاء المجتمع الجديد وتحررها مـن كـل معوقات واحكام الماضي .

وقد برهن التاريخ أن الثـورة الاشتراكية وحدها يمكنها بالغائهـا نظام الانتاج البورجوازي والملكيـة الخاصة ، خلق الشروط الضروريـة لضمان التحرر الكامل للمراة حتـى تشارك في الانتاج ضمـن شـروط متساوية مع الرجل وكي تكف عـن كونها ، في اطار الـزواج ، مجـرد موضوع متعة ، وحتى تصبح كائنا اجتماعيا يتمتع بالاحتـرام الكامـل كانسان .

لن تحصـل المـراة في النظـام الراسمالي سـوى علـى مكتسبات جزئية ومحدودة متعلقـة بتحسـين شروط عملها او دورهـا في اطـار العائلة او الزواج . ولذلك يعتبـر الشيوعيون ان النضال لتحرير المراة يندرج ضمن النضـال البروليتاري العام للتحرر من نير الراسمال .

تكريما لشهداء عملية « أيلول » عين زيف

الجبهة الديموقراطية تنظم مسيرتين حاشدتين في مخيمي تل الزعتر والبداوي



نظمت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، في مخيم تل الزعتر في السابع من أيلول الجاري ، مسيرة رمزيةحاشدة تحية لذكرى شهداء عملية ايلول التي نفذها ابطال الجبهة في الرابع من هذا الشهر . وقد شاركت في المسيرة المذكورة فصائل المقاومة الفلسطينية ، والقوى والاحزاب الوطنية والتقدمية اللبنانية ، حيث اقيم في نهايتها حفل تابين للشهداء القيت خلاله كلمة الجبهة وكلمات ممثلي القوى والاحزاب الوطنية والتقدمية المشاركة ..

كلمة الجبهة الديمقراطية

وقد القى الرفيق تيسير عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية كلمة الجبهة استهلها بقوله : « ما اجمل ان نراكم متحدين » واكد على أن مثل هذا الاتحاد قادر على تحقيق الانتصار على الصهيونية واسرائيل ، والامبريالية الاميركية وعملائها .

ثم توجه بالحديث الى كل القوى الفلسطينية الوطنية والشريفة داعيا اياها الى الانطلاق من مواقع العمل الفعلي بممارسة الكفاح المسلح على ارض الوطن وقال :

« فليس بالكلام فقط نحبط المشاريع الاستسلامية التصفوية ، وانما بالعمل والوحدة وتنظيم صفوف شعبنا في الداخل » ، واضاف : « عندما يكون الحديث عن تمثيل الشعب الفلسطيني فاننا نؤكد اننا انتزعنا حق الشعب الفلسطيني وكرسناه في المحافل العربية والدولية ، في الجزائر ، وفي لاهور ، وسنكرس ذلك في كل المحافل السياسية ، فعند عرض قضيتنا على الامم المتحدة ، نستطيع بالفعل ان نغزو هذا المحفل الدولي تماما كما غزاه المناضل الغيني البطل اميلكار كابرال ، ولا ولن نلقي سلاحنا حتى نبني دولتنا الديمقراطية على كامل تراب فلسطين » .

كلمة الاحزاب والقوى التقدمية :

ثم القى الرفيق محمد دغمان ، كلمة الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية ، فحيا ابطال الجبهة الديمقراطية ، ابطال معركة ايلول ، وقال : « ان هذه العملية هي تجسيد للربط بين التحليل السياسي وتطبيقه على الصعيد العملي ، في هذه المرحلة الدقيقة » . واكد دغمان في كلمته على ان الاحزاب والقوى التقدمية في لبنان بدعمها ووحدتها مع المقاومة الفلسطينية ، ستحبط كافة الاستفزازات التي تتعرض لها الثورة الفلسطينية .

جماهير مخيم البداوي تشيع أبطال عملية ايلول

وفي العاشر من شهر ايلول الجاري التقت جماهير مخيم البداوي فيمسيرة حاشدةنظمتها الجبهة الديمقراطية ، وشاركت فيها قرات رمزية من جيش التحرير الفلسطيني وبعض فصائل المقاومة . وقد انطلقت المسيرة من مكتب الجبهة تتقدمها قوة رمزية من جيش التحرير ونعشان رمزيان وقوات رمزية من القوات المسلحة للجبهة الديمقراطية وفتيات الجبهة في المخيم وفرقة اشبال الثورة حيث طافت المسيرة ازقة المخيم وشوارعه وسط زغاريد النساء والاهازيج الفلسطينيةوشعارات السلطة الوطنية ، الى ان انتهت الى مقبرة الشهداء حيث اطلق الرصاص تحية للشهداء .

جرى بعد ذلك حفل تابيني القيت خلاله الكلمات التالية وسط حشد غفير من سكان المخيم .

كلمة منظمة العمل الشيوعي :

القت الرفيقة نهلة الشهال ، كلمة منظمة العمل الشيوعي في منطقة الشمال استهلتها بتحية ابطال عملية ـ ايلول ـ وعلى راسهم الرفيق ابو الليل قائد العملية وتحية كل الشهداء الذين شقوا الطريق الى فلسطين ، والى السلطة الوطنية علىطريق فلسطين محررة ديمقراطية

وقالت : تاتي هذه العملية ، في الوقت الذي يتعاظم فيه دور منظمة التحرير الفلسطينية التي انتزعت اعترافات الدول العربية ، ودول عدم الانحياز ، واقامت اوثق الصلات مع المعسكر الاشتراكي والتي تجسدت بالعلاقات الدبلوماسية ، كما وحازت على تاييد معظم دول العالم وهي تستعد الان لتكريس ذلك في الامم المتحدة ، بطرح القضية على محفل دولي وبشكل مسؤول عن انه وصاية ، وهكذا عادت القضية الفلسطينية بيد سواعد ابنائها المقاتلين . واضافت تقول : لولا استشهاد ابو الليل ورفاقه وكل شهداء الثورة الابطال لما تمكن الشعب الفلسطيني ممثلا بمنظمة التحرير الفلسطينية من لعب الدور السياسي الهائل على المستوى العربي والدولي ، وذلك كله ثمرة للكفاح المسلح المسلح والنضال السياسي المرير للشعب الفلسطيني

كلمة الحزب الشيوعي اللبناني :

ثم القى الرفيق ايليا موض كلمة الحزب الشيوعي اللبناني ، استهلها بالتاكيد على اهمية عملية عين زيف ـ ايلول ـ التي نفذها ابطال الجبهة الديمقراطية وقال :

« ان اهمية هذه العملية تكمن في كونها تمت رغم الصعوبات والمضايقات التي تعترض سبيل المقاومة ، وفي وقت تدعي فيه اسرائيل بانها حصنت نفسها وان امنها مستتب نتيجة الاسلاك الشائكة التي اقامتها على طول الحدود » ، واضاف : لقد اكدت العملية ، ان الشعب الفلسطيني ، المدعم من قبل الحركة الوطنية العربية والعالمية لا يمكن ايقاف نضاله .

ثم تحدث من طرح القضية الفلسطينية في الامم المتحدة فاشار الى الرعب الذي انتاب الرجعية لمجرد اتخاذ المقاومة الفلسطينية قرارها بطرح القضية على الصعيد الدولي لاكتساب الدعم والتاييد من قبل دول عديدة في العالم .

ثم تطرق الىالمؤامرة الامبريالية ومخططاتها في المنطقة فقال : ان كل الدلائل تشير الى ان طريقنا هذا العام سيكون ساخنا جدا . فقد اصبحت مشاريع التصفية جاهزة في ـ جيب العزيز هنري كيسنجر ـ الذي ينتظر تنفيذ الادوار كما اوكلها لعملائه ، وحلفائه في الحلول ـ .

كلمة الجبهة الديمقراطية :

والقى الرفيق تيسير عضو المكتب السياسي امين فرع الجبهة الديمقراطية في لبنان كلمة الجبهة بهذه المناسبة فقال : نلتقي بكم هنا للمرة الثانية في أيلول ، وفي ايلول لنا معا ذكريات . ذكريات [...] في الاردن حين نظم الملك حسين ونظامه [...] سعيا وضد المقاومة الفلسطينية مجـ[...] دموية اعتقد بانها ستكون كمسألة [...] الثورة . ولكننا ايها الاخوة ابناء الـ[...] نلتقي في ايلول ايضا ، لنلمس موا[...] الجديدة ، مواقع النضال ، في ايلو[ل] العام ،علمنا العدو الاسرائيلي بانه غير [...] على حماية ـ حدوده ـ امام ابطالنا . [...] سياج ـ امنه ـ غير قادر ولن يكون [...] على منع ثوار الجبهة الديمقراطية من [...] مواقعه وتوجيه الضربات لمؤسساته ، [...] الرفيق خالد وابطال عملية ايلول [...] ان كافة احتياطات العدو تنهار تباعا [...] ضرباتهم ..

طريق احباط الحلول الاستسلا[مية]

فنسور السلطة الوطنية ، ثوار [...] الديمقراطية ، ماضون في نضالهم و[...] العمل الفعلي لاحباط الحلول الاستسلا[مية] ونوجه نداءنا ايها الاخوة الى كل الـ[...] في صفوف شعبنا الى كل فصائل الـ[...] للانطلاق من مواقع العمل ، لان من [...] نحبط الحلول الاستسلامية ، علينا [...] يوجه النضال ضد العدو بالرصاص [...] من على صفحات الجرائد ، ان احبـ[ـاط] المؤامرات لا يتم الا عبر الكفاح الـ[...] المرير والنضال السياسي المرير ايضا . [...] اثبت ثوار الجبهة في معلوت ـ ترشيحا [...] وفي طبريا ونهاريا ، وعين زيف ، [...] انهم يتابعون نضالهم المسلح ويدعمو[ن] ثورتهم السياسي .

سنغزو المحافل الدولية كما [...] كابرال :

ايها الاخوة ابناء المخيم .. [...] نضالنا السياسي المقرون بالعمل الـ[...] تشرين ـ وقلنا نعم لمنظمة التحرير [...] هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وقلنا نعم للسلطة الو[طنية] على كل شبر يتم تحريره ، ووقف [...] ضدنا ، وجاء الرفيق خالد ـ ابو [الليل] قائد عملية ايلول ليؤكد اننا اصلب [...] هذه الثورة .. لن نلقي السلاح [...] نفس الوقت لن نترك المحافل الـ[...] عربية كانت ام دولية ، وبالامس [...] مصر ليعترض على طرح القضيةالفلسطينيه في الامم المتحدة لانه يدرك ان هذه الخطوة هي خطوة على طريق احباط مخطط نظامه الذي ينتمي اليه والسائر في ركب الحل الاميركي التصفوي .

وكما غزونا المحافل الدولية في لاهور فاننا عاقدوا العزم على غزو الامم المتحدة تماما كما غزاها الشهيد اميلكار كابرال قائد شعب غينيا ـ بيساو ، هذا الشعب الذي يشهد الان استقلاله .

اهدافنا المرحلية خطوة على الطريق الطويل :

والان نقول لكم ان هدفنا المرحلي هو تحرير الاراضي المحتلة عام ٦٧ وانتزاع ارضنا وتخليصها من العدو الصهيوني ، وافشال محاولة النظام الهاشمي اقتسامها مع العدو ، لنتمكن من اقامة سلطتنا الوطنية عليها ، فالقدس لنا ، والضفة الغربية لنا ، وغزة لنا ، وليست للملك حسين . ومن مواقع العمل هذه سنواصل حرب الشعب انطلاقا من مواقع السلطة الوطنية لا لتحرير فلسطين فحسب ، بل لاسقاط النظام الهاشمي واعادة تجديد وحدة الشعبين على اسس وطنية ديمقراطية. صياغة العلاقات الوطنية من على ارض المعركة .

ايها الاخوة : على طريق التحرير نحن سائرون ، ولن نسمح لاحد بعد اليوم ان يزاود علينا بالشعارات الطنانة الفارغة . اننا اليوم بحاجة حقا الى اعادة صياغة العلاقات الوطنية بين كافة فصائل الثورة . على البعض ان يراجع مواقفه ويقول : نعم للخط الذي اختطه ثوار الجبهة الديمقراطية .. الوحدة الوطنية من على ارض المعركة ، واما من يريدها من على صفحات الجرائد ، نرد عليه ، الوحدة الوطنية لن تكون الا من على ارض المعركة .

هذا وفي ختام المهرجان قلد الرفيق تيسير والد الشهيد خالد ياسين ـ ابو الليل ـ قائد العملية وسام القدس الذهبي وهو ارفع وسام في الجبهة ، وسط هتافات ذوي الشهيد والجموع بالمضي قدما على الطريق الذي سار فيه خالد ورفاقه ابطال اعملية ايلول ومن قبلهم ابطال طبريا ومعلوت

تصاعد حملة القمع في الاردن وأحكام بالجملة

الدوريات الأردنية تتمركز على حدود النهر للتصدى للفدائيين

عمان ـ رسالة خاصة :

لوحظ في الايام الاخيرة ، تزايد نشاط التفتيش والمراقبة لمناطق الاغوار ، بطريقة غير عادية ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، يوجد الان ٢٠ موقفا للتفتيش والمراقبة ، ما بين الشونة الشمالية والبحر الميت .

هذا وقد عادت الدوريات العسكرية الاردنية للتمركز على امتداد المنطقة المحاذية لنهر الاردن ، وذلك من اجل التصدي لرجال الثورة الفلسطينية وضد اية محاولة لعبور الحدود ، من اجل تنفيذ مهماتهم في الارض المحتلة ، ومعروف ان السلطات الاردنية ، سبق وان اعتقلت عشرات الفدائيين ، كما تم الاشتباك مع بعض المجموعات اثناء عبورها للاراضي المحتلة .

ان هذه الاجراءات والتي جاءت اثر نشاط محموم للمخابرات العامة ، والاستخبارات العسكرية ، استهدفت الاعتقال والتضييق على كافة العناصر التي يلمس لهما نشاطا وطنيا . لقد ترافقت هذه الاجراءات مع اصدار احكام عشوائية بحق بعض المناضلين، الذين تم اعتقالهم في الاسابيع الاخيرة ، وبينهم عدد من فدائيي الجبهة الديمقراطية ، الذين اعتقلتهم القوات الملكية ، في شهر تموز الماضي ، بينما كانوا في طريقهم الى الارض المحتلة .

وفيما يلي اسماء بعضهم والاحكام الصادرة بحقهم :

١ ـ راشد صالح كايد ـ ١٥ سنة .
٢ ـ عبد العزيز جميل دردونه ـ ١٠ سنوات .
٣ ـ ذياب أحمد ذياب ـ ١٠ سنوات .
٤ ـ محمد سعيد مقبل سمرين ـ ٥ سنوات .
٥ ـ أحمد سليمان سويدان ـ ٦ سنوات .
٦ ـ هاني ذياب ـ ٥ سنوات

ان اصدار مثل هذه الاحكام التعسفية، بحق هؤلاء المناضلين ، بتهمة التخطيط لتنفيذ عمليات عسكرية ضد الاحتلال ، وترافقها مع مجموع الاجراءات القمعية الاخرى التي تتعرض لها الجماهير في الاردن ، ليست معزولة عن الخطوات السرية منها والعلنية، التي يقوم بها النظام الهاشمي مع الاسرائيليين في محاولة للتوصل لاي شكل من اشكال « فك الارتباط » ما بين القوات في المتحاربة، ومحاولة اعادة بسط ادارة النظام الهاشمي ونفوذه وقمعه الاسود على جماهير الارض المحتلة .

ان كل هذه الاجراءات لن تحقق النتائج التي يخطط لها النظام ، ومحكوم عليها بالفشل الاكيد ، امام تصاعد نضال الشعب وتصميمه على انتزاع حقه في تقرير مصيره ، واقامة سلطته الوطنية المستقلة ، وضرب اية محاولة مشبوهة لتمزيق وحدته ووحدة تمثيله .

في معرض رده على الاستاذ كمال جنبلاط هذا الاسبوع قال الشيخ بيار الجميل مفاخرا .. ـ ان لبنان هو الدولة الوحيدة في المنطقة التي لم تتعرض حدودها للتغيرخلال حربي حزيران وتشرين ـ .

ترى . هل الشيخ بيار جاهل لواقع الحال ام متجاهل ؟ الامر سيان ..

ريمون اده نفسه اعلنغير مرة اناسرائيل قد احتلت مواقع عدة فيجنوب لبنان ريمون اده ما غيره يعترف ان حدود لبنان تغيرت بعض الشيء .. لكن الاهم من ذلك ان الشيخ بيار يريد من وراء سياسة التعتيم والتعمية ان يفهم الوطنيين المطالبين بتامين الدفاع الوطني عن حدود لبنان ان اضمن السبل لذلك السياسة التي تنتهجها الدولة .. سياسة لا سمعت ولا رايت .. سياسة التخاذل الوطني .

على اي حال ان المسالة تفوق اهمية ما اذا كانت حدود لبنان الجنوبي او ذلك الشريط من الاسلاك الشائكة قد تبدل ام لا

.. ولماذا يكون هذا الامر بتلك الاهمية ، ما دامت اجواء لبنان وشوارع لبنان وجبال لبنان الخ . تقع ضمن دائرة الأمن الاسرائيلي تسرح مخابراتها فيها وتمرح وتتنزه طائراته في اجوائه تقصف المواطنين وتدمر منازلهم .. ولماذا اسرائيل هي بحاجة الان لتعيد الشريط الشائك على الحدود ما دام الشيخ بيار وميليشياه ما تزال تضمن مع غيرها من قوى الرجعية في البلاد عدم انتهاج السلطة لسياسة دفاع وطني في وجه اسرائيل .. ومنع المقاومة من ممارسة حقها المقدس في مقاومة الاحتلال الاسرائيلي .

ثم ليس العار ان يعرف المرء او يعترف ان اسرائيل قد تحدت كثيرا في مواقفها على حدود لبنان وانها تحتل مواقعا لبنانية العار ان نحاول طمس ذلك من اجل الجبن في الدفاع عن هذه المواقع وتطهيرها .. او ربما الشيخ بيار يعتبر ان حدود لبنان لا تبدأ هناك في الجنوب بل لعلها في مكان اخر بخارطة الشيخ بيار ..!

والانكى من ذلك ان الشيخ بيار يزايد على الذين يخوضون الحرب مع اسرائيل بحجة سلامة راسه هو ، الذي لم يدخل ولن تدخل ميليشياه بالتاكيد يوما ما معركة مع العدو الصهيوني دفاعا عن تراب لبنان الجنوبي .

يا شيخ بيار ليكن لديك علما ان اسرائيل تحتل جزءا من ترابنا اللبناني لان ـ ليست الجهالة حجة ـ ..

مهرجان جماهيري حاشد في دمشق تخليدا لابطال عملية « ايلول »

جرى بعد ظهر اليوم الجمعة ١٩٧٤/٩/١٣ مهرجانا جماهيريا كبيرا في منطقة دوما ـ مسرابه في دمشق .

وقد شارك ممثلون عن الحزب الشيوعي السوري ، وحزب البعث العربيالاشتراكي والحزب الشيوعي الاردني ، الجبهة الوطنية الفلسطينية ، وممثلون عن المقاومة الفلسطينية .

هذا وشاركت في المسيرة والمهرجانالخطابي جماهير غفيرة من منطقتي دوما ـ مسرابه ورفاق الشهيد ومجموعات رمزية من القوات الثورية المسلحة للجبهة الديمقراطية .

وقد اقيم المهرجان في مدرسة مسرابه حيث القيت كلمة عائلة الشهيد، كلمة رفاق واصدقاء الشهيد ثم كلمة حزب البعث العربيالاشتراكي وكلمة الجبهة الديمقراطية .

وقد اكد الخطباء في كلماتهم على :

١ ـ تصعيد الكفاح المسلح على طريق ابطال عملية ايلول والعمليات الفدائية للثوار الفلسطينيين السابقة امثال ترشيحا ـ معالوت وطبريا ، ونهاريا ، وعاهدوا على مواصلة النضال حتى انتزاع حق تقرير المصير واقامة السلطة الوطنية .

٢ ـ ادانة البيان المصري ـ الاردني وضرورة العمل على احباطه وادانة عملية فك الارتباط على الجبهة الاردنية .

٣ ـ حمل الخطباء على الموقف اللفظي وموقف العراق فيما يتعلق بالقرض العراقي لمصر .

٤ ـ دعوة كافة القوى الفلسطينية لرص الصفوف والوحدة الوطنية للوقوف بحزم ضد كل المؤامرات وتصعيد النضال .

٥ ـ اهمية وحدة الموقف الوطني العربي وتحالفه الوثيق مع قوى البلدان الاشتراكية وفي طليعتها الاتحاد السوفياتي لدحر المخطط الامبريالي الصهيوني الرجعي في المنطقة .

ـ وفي نهاية المهرجان قدمت الجبهة الديمقراطية هدية لعائلة الشهيد استلمها والده محمد ابو ديه وهي عبارة عن درع الجبهة . وكانت المسيرة قد انطلقت في تمام الثالثة بعد الظهر من مدخل مسرابه الى مقبرة الشهداء ثم الى المدرسة حيث القيت كلمات الخطباء .

